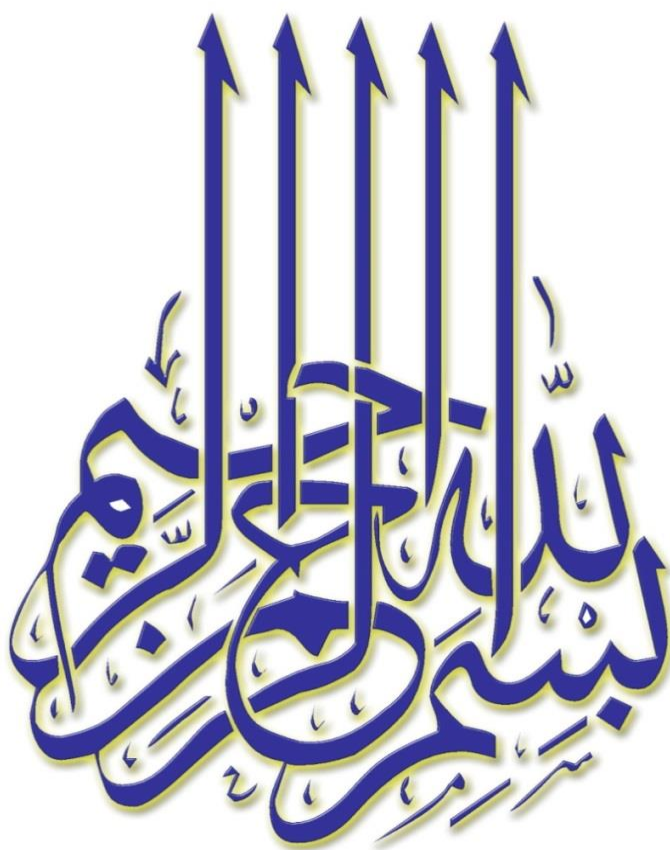


ثراءُ المعنى القرآني
في ضوءِ انفرادات الإمام أبي جعفر المَدَنِيِّ
عن سائر القراء العشرة
جمعاً ودراسة

أ.د. م / محمد حامد حسن عطية

الأستاذ المساعد بقسم التفسير

وعِلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة



ثراء المعنى القرآني في ضوء انفرادات الإمام أبي جعفر المدني عن سائر القراء العشرة جمعاً ودراسة

محمد حامد حسن عطية

قسم التفسير وعلوم القرآن، بكلية أصول الدين والدعوة، المنصورة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني : mohammed16@azhar.edu.eg

الملخص :

هذا البحث بعنوان "ثراء المعنى القرآني في ضوء انفرادات الإمام أبي جعفر المدني عن سائر القراء العشرة جمعاً ودراسة"، وقد قسمته إلى مقدمة وتمهيد فيه ترجمة موجزة لأبي جعفر المدني، ومبحثين أحدهما عن قراءة أبي جعفر المدني تواترها، وانفراداتها عن سائر القراءات العشر، والمبحث الثاني: دراسة انفرادات أبي جعفر المدني التي لها أثر في ثراء المعنى الأصلي وهي خمسة عشر موضعاً مرتبة بحسب ترتيب المصحف. وقد قمت باستقراء انفرادات أبي جعفر استقراءً تاماً، وإلحاق ما يتعلق بثراء المعنى الأصلي، وتكاثر الوجوه التفسيرية في الدراسة التحليلية، والتنبيه على ما لا يدخل فيها مع بيان أوجه الإفادة من الانفرادات في المجالات الأخرى إجمالاً، والعناية ببيان أنواع الاختلاف الواقعة بين انفرادات أبي جعفر، وبقية القراءات العشر، وإبراز صورها مشفوعة بأمثلتها، وذكر تحريريات مفيدة.

ومن نتائج هذا البحث بيان أن ثراء المعنى الأصلي في ضوء انفرادات أبي جعفر له صور أبرزها ترجيح أحد المعاني المحتملة في القراءات الأخرى، وتوسيع المعنى، وتكثير الأوجه التفسيرية، وإضافة معنى جديد، وتعيين المقدر ومكانه في القراءات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: انفرادات - القراءات - أبو جعفر - ثراء - المعنى.

**The richness of the Quranic meaning in light of the uniqueness of Imam
Abu Jaafar al-Madani from the other ten reciters, collection and study**

Muhammad Hamid Hassan Attia

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Fundamentals of
Religion and Da'wah, Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.

Email: mohammed16@azhar.edu.eg

Abstract:

“ This research is entitled The Richness of Quranic Meaning in Light of Imam Abu Jaafar Al-Madani’s among the remaining ten reciters; Individual uniqueness and studying Together."I divided it into an introduction and a preface containing brief translation of Abu Jaafar al-Madani, and two sections, one of which is about Abu Jaafar al-Madani’s recitation, its frequency, and its differences from the rest of the ten recitations, and the second topic: study of Abu Jaafar Al-Madani’s idiosyncrasies that have an impact on the richness of the original meaning, which are fifteen places arranged according to the order of the Qur’an. This research was based on a complete extrapolation of Abu Jaafar’s idioms, including what is related to the richness of the original meaning, and the multiplication of interpretive aspects in the analytical study, and alerting to what is not included in them, while explaining the ways in which the idioms can be used in other fields in general, and taking care to explain the types of differences that occur between the idioms. Abi Jaafar, and the rest of the ten readings, highlighting their pictures accompanied by their examples, and mentioning useful edits. Among the results of this research is the statement that the richness of the original meaning in the light of Abu Jaafar’s idiosyncrasies forms, the most prominent of which are giving preference to one of the possible meanings in other readings, expanding the meaning, multiplying interpretive aspects, adding a new meaning, and specifying what is estimated and its place in the other readings.

Keywords : individual – readings – Abu Jaafar – richness – meaning.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: ففي القرآن الكريم كنوز ولآلي، ودررٌ وعجائب، ومن هذه العجائب ما تفيد كلماته الوجيزة من المعاني الغزيرة، والفوائد الكثيرة التي تتقاصر عن الإحاطة بها الأفهام، ويعجز عن الإتيان بما يقاربها الأنعام؛ فهو - بحق - معجز في إيجازه، ثريٌّ في معاني حروفه وكلماته بله سورة وآياته. ومن ألوان هذا الإعجاز معانيه المتكاثرة المنبثقة عن اختلاف القراءات المتواترة التي مصدرها السماع فهي وحي بأيها قرأ المسلم فقد أحسن وأصاب، وحقيقٌ به أن يُبحر فيما تضمنته هذه القراءات من معاني جلية، ويغوص لاقتناص ما دلت عليه من فوائد كثيرة.

قال العلامة ابن عاشور: "وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأنَّ في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن"^(١).

ومن أجل هذا تاقت نفسي، وقويت عزمي للمشاركة ببحث وجيز يبرهن على ثراء المعاني القرآنية في ضوء القراءات المتواترة، واخترت له عنواناً يدلُّ على مقصوده، ويكشف عن مضمونه وهو: "ثراء المعنى القرآني في ضوء انفردات الإمام أبي جعفر المدني عن سائر القراء العشرة جمعاً ودراسة".

أسباب اختيار هذا الموضوع:

دعاني لاختيار هذا الموضوع والكتابة فيه عدة أسباب من أهمها:
أولاً: تعلقه بلون من ألوان الإعجاز القرآني اللغوي وهو إعجاز القرآن الكريم القائم

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٦/١)، وينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٥٢/١)، والإنقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٧٩/١).

على أسرار اختلاف القراءات المتواترة.

ثانيا: البرهنة على أهمية استثمار القراءات المتواترة في ثراء المعاني القرآنية تطبيقيا من خلال انفرادات أبي جعفر المدني.

ثالثا: اكتفاء كثير من المشتغلين بالتفسير بإبراز المعاني القرآنية وفق رواية حفص عن عاصم، وإن توسع بعضهم بالقراءات السبع لا يكاد يتجاوزها، مع الغفلة عن المعاني المكتنزة، والفوائد المخبوءة في القراءات الثلاث المتممة للعشر وهي متواترة أيضا ومنها قراءة أبي جعفر.

رابعا: جدة هذا الموضوع وطرافته من حيث حدوده، وهدفه وطريقته بالرغم من كثرة المكتوب في قراءة أبي جعفر.

مشكلة البحث: تقوم فكرة هذا البحث على مشكلة بحثية مفادها: ما الانفرادات التي اختصت بها قراءة أبي جعفر المدني عن سائر القراءات العشر، وكان لها أثر في ثراء المعاني القرآنية، وإضافة الجديد في الأوجه التفسيرية؟ وينبثق عن ذلك جملة من الأسئلة مثل: ما أنواع الانفرادات في قراءة أبي جعفر؟ وما أوجه الإفادة منها؟ وما الكلمات التي انفرد بقراءتها أبو جعفر وتكاثرت بها المعاني؟ إلى غير ذلك من أسئلة ترى جوابها في غضون البحث ونتائجه بإذن الله تعالى.

حدود البحث: دراسة ما انفرد به أبو جعفر المدني مما هو متواتر عنه، ومقروء به له في العشر الصغرى والكبرى بواسطة راويه ابن وردان، وابن جمار أو أحدهما عن باقي القراء العشرة، بشرط أن يكون له أثر في ثراء المعاني القرآنية من إضافة معنى في الكلمة، أو توسيع لدلالاتها، لا ما كانت الفائدة فيه من مستتبعات التراكيب، وتنوع الأساليب، أو كان الاختلاف فيه متعلقا بالنطق، ووجه الأداء دون المعاني، وإن كنت في الجانب النظري أكشف عن أنواع هذه الانفرادات، وأبين أوجه الإفادة العامة في كل نوع منها.

الدراسات السابقة: توجد دراسات عديدة قديماً وحديثاً في قراءة أبي جعفر المدني أصولاً وفرشاً، نظماً ونثراً، مع التوجيه وبدونه، ومنها ما أُفرد لقراءة أبي جعفر، ومنها ما صنف في القراءات العشر، أو في الثلاثة المتممة للعشر ومنها قراءة أبي جعفر، ومنها ما أُفرد لانفردات أبي جعفر وهذا أقربها اتصالاً بموضوع دراستي.

ولعل أقرب هذه الدراسات إلى موضوعي بحث بعنوان: الثمر الجني في انفردات أبي جعفر المدني عن القراء العشرة وأثرها في التفسير لـ د. محمد إبراهيم سليمان في مائتي صفحة وهو منشور في حولية كلية أصول الدين بالقاهرة-العدد الخامس والثلاثين حاول الباحث أن يوجه جميع انفردات أبي جعفر الفرشية، ويجعل لها تعلقاً بالتفسير فأجاد في بعض، وتكلف في بعض؛ بسبب عدم تفريقه بين ما يكون له أثر في المعنى، وما لا أثر له في ثراء المعنى الأصلي؛ ولذا فقد أدخل في بحثه ما لا يعدو انفرد أبي جعفر فيه أن يكون من قبيل الاختلاف في طريقة أداء الكلمة كسكت أبي جعفر على كل حرف من "الم"، وكذا ما كان مراعاة للخفة والتيسير في النطق، أو باعتبار أصل الكلمة، ونحو ذلك فاتسع البحث، واختلط ما يثري المعنى، ويوسع دائرة التفسير حقاً بما ليس كذلك، مع افتقاره إلى بعض التحريات التي اجتهدت في كشف اللثام عنها.

الجديد في بحثي: حاولت في هذا البحث الوجيز ألا يكون نسخة مكررة من أعمال السابقين مع فضلها، ولزوم الإفادة منها وذلك بمراعاة أمور:

١- الاقتصار في الدراسة التحليلية على الانفردات التي تثري المعاني التفسيرية دون تكلف أو تعسف، وهذا يجعل الانتفاع بها ميسوراً، مع الإفادة في بيان هذه المعاني من عيون كلام المفسرين، ومراعاة حسن استثمارها.

٢- استقراء انفردات أبي جعفر استقراءً تاماً، وإلحاق ما يتعلق بثراء المعنى الأصلي، وتكاثر الوجوه التفسيرية في الدراسة التحليلية، والتنبيه على ما لا

يدخل فيها مع بيان أوجه الإفادة من الانفرادات في المجالات الأخرى إجمالاً.

٣- العناية ببيان أنواع الاختلاف الواقعة بين انفرادات أبي جعفر، وبقية القراءات العشر، وإبراز صورها مشفوعة بأمثلتها.

٤- ذكر تحريرات مفيدة كالتنبيه على ما يُعدُّ من مفردات أبي جعفر من طريق الدرة فقط دون طريق الطيبة، والتنبيه على ضعف بعض الأقوال في تفسير كلمات قرآنية استناداً إلى انفرادات أبي جعفر فيها.

خطة البحث: يتألف هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

المقدمة: فيها أهمية دراسة الموضوع وأسباب اختياره، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة، والجديد في البحث ومشكلته، ومنهجه وخطته.

التمهيد: فيه تعريف بمفردات عنوان البحث ويتضمن ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: المقصود بثناء المعنى القرآني، ونبذة عن أبرز أسبابه.

المسألة الثانية: ترجمة موجزة لأبي جعفر المدني.

المسألة الثالثة: المقصود بانفرادات أبي جعفر المدني عن سائر القراء العشرة.

المبحث الأول: قراءة أبي جعفر المدني تواترها، وانفراداتها عن سائر القراءات العشر.

المطلب الأول: تواتر قراءة أبي جعفر المدني، ودفع الإشكال الوارد عليها.

المطلب الثاني: انفرادات قراءة أبي جعفر أنواعها وأوجه الاختلاف بينها وبين القراءات الأخرى وفوائدها العامة

المبحث الثاني: دراسة انفرادات أبي جعفر المدني التي لها أثر في ثراء المعنى

الأصلي وهي خمسة عشر موضعاً مرتبة بحسب ترتيب المصحف.

ثم ذيلت البحث بخاتمة فيها أبرز النتائج، وأهم التوصيات ثم ذكرت أهم مصادر البحث ومراجعته.

منهجي في البحث: اقتضى العمل في هذا البحث أن أفيد من مناهج بحثية متعددة أبرزها: المنهج التحليلي الاستقرائي، ويتجلى ذلك في جمع هذه الانفردات، وإلحاق ما له أثر في ثراء المعنى الأصلي بالدراسة، وتتبع توجيهات المفسرين لها، وتحديد أوجه الإفادة من انفردات أبي جعفر، وبيان أحوال الاختلاف بينها وبين القراءات العشر المتواترة.

وأعتمد في جمع هذه الانفردات على كتب ابن الجزري التي هي العمدة في الإقراء كالنشر في القراءات العشر، والطيبة، والدرة المضية.

هذا وقد راعيت في البحث الإجراءات المتبعة في البحوث العلمية من عزو

الآيات القرآنية، وكتابتها بالرسم العثماني وفق برنامج مصحف المدينة، وتخرج الأحاديث النبوية تخريجا يفي بالغرض؛ فإذا كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما؛ لتلقي الأمة لأحاديثهما بالقبول، وإن كان في غيرهما أتبعته ببيان درجته، وكذا أراعي توثيق النقول من مصادرها الأصيلة، ووضع ما نُقل بنصه بين علامتي تنصيص، وما كان بتصريف أو بالمعنى أحلت إلى مصدره في الهامش مسبقاً بقول: "ينظر"، واكتفيت بذكر بيانات المصادر كاملة في آخر البحث طلباً للاختصار.

وأسأل الله سبحانه أن يمنَّ علينا بالإخلاص ليكون طريقنا إلى الخلاص، وأن يغفر لي ولوالدي ولشيوخي وللمؤمنين والمؤمنات، وأن يُلحِقنا بالصالحين، ويكرمنا بدخول الجنة ومرافقة سيد المرسلين إنه هو البر الرحيم.

تمهيد

المسألة الأولى: المقصود بثرء المعنى القرآني ونبذة عن أبرز أسبابه
الثرء في اللغة " أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْكَثْرَةُ، وَخِلَافُ الْيُسْرِ ^(١) .

والمعنى في اللغة يرد على أوجه لعل أنسبها للمراد به هنا أنه: "القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه. يقال: هذا معنى الكلام ومعنى الشعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ" ^(٢) .

والمقصود بثرء المعنى القرآني: كثرة المعاني التي تبرز في ألفاظ القرآن، وسخاؤها، ووفرته، وتكاثرها، وتنوعها.

فالكلمة القرآنية بلغة الجملة منه تجود بمعانٍ كثيرة، وأوجه متنوعة وهذا من إعجاز القرآن الكريم في إيجازه.

و " نظم القرآن مبني على وفرة الإفادة وتعدد الدلالة" ^(٣) ، و "القرآن الكريم يستثمر دائماً برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني" ^(٤) .

ولك أن تقول: إن هذا الثراء من دلائل وصف القرآن الكريم بأنه مبارك في قوله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة ص: ٢٩] إذ البركة تدل على كثرة الخير ونمائه، وتنوعه وثباته وهذا متحقق في معاني القرآن الكريم والله الحمد.

"والمعنى القرآني له أصل يُبدأ منه، ولكن لا ينتهي له يمكن لعبد أن يبلغه،

(١) مقاييس اللغة لابن فارس - مادة: ثرؤى (٣٧٤/١).

(٢) المصدر نفسه - مادة: عني (١٤٨/٤).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (١١٠/١).

(٤) النبأ العظيم - د. محمد عبد الله دراز ص ١٦٢.

فصاحب القرآن الكريم في سفر دائم طلباً للمزيد من المعنى القرآني^(١).
وهذا الثراء الحاصل في معاني ألفاظ القرآن الكريم يعود إلى أسباب كثيرة
من أبرزها:

١ - وقوع الاشتراك اللفظي في بعض مفردات القرآن الكريم

قد تستعمل الكلمة الواحدة لأكثر من معنى، ويحتمل السياق القرآني هذه المعاني لهذه المفردة فتقبل.
ومن ذلك: إطلاق "قَسُورَة" على الأسد، والقناص، وإطلاق "عَسَّس" على
أقبل وأدبر.

ومن نفيس ما يذكر في هذا المقام

٢ - تعدد القراءات القرآنية في الكلمة الواحدة.

من فوائد تعدد القراءات وفرة المعاني والأحكام المستنبطة من كلمات القرآن،
و "المبالغة في إعجازه بإيجازه إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل
لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل"^(٢).

ومن أمثلة ذلك: أن الله وصف المنافقين بقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا
كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٠].

وكلمة: "يكذبون" فيها قراءتان متواترتان إحداهما: "يَكْذِبُونَ" من الكَذِب، و
"يَكْذِبُونَ" من التكذيب فأفادت القراءتان أن المنافقين كاذبون، ومكذبون مع إيجاز
في اللفظ^(٣).

(١) المعنى القرآني معالم الطريق إلى فقهه في سياق السورة رؤية منهجية ومقاربة تأويلية د. محمود توفيق سعد
ص ٤٠.

(٢) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٢٧٨/١).

(٣) قرأ الكوفيون عاصم، وحمره، والكسائي، وخلف: "يَكْذِبُونَ"، وقرأ الباقر: "يَكْذِبُونَ" [ينظر: النشر في القراءات
العشر (٢٠٧/٢)].

٣- التضمنين النحوي

والمراد به: إشراب الفعل وإعطائه معنى فعل آخر لتعديته بالحرف الذي يصلح لهذا الفعل الآخر.

ومن ذلك: تضمين الفعل يشرب معنى يرتوي ويلتذ في قوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [سورة الإنسان: ٦]؛ لتعدية الفعل: "يشرب" بالباء، والأصل أن يتعدى بالفعل منها ^(١).

٤- الدلالة الصرفية للكلمة

هناك كلمات تحتل بحسب صيغتها الصرفية أكثر من معنى، ويحتملها السياق التي وردت فيه فتتكاثر المعاني حينئذٍ.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]؛ فإن الفعل: "ولا يضار" "يحتمل البناء للفاعل والمفعول" ^(٢) فيمكن أن يفك إدغامه فيصير: "ولا يضارر" بكسر الراء الأولى فيكون النهي للكاتب والشهيد أن يقع منهما إضرار، ويمكن أن يفك إدغامه إلى "ولا يضارر" بفتح الراء الأولى، فيكون نهيا لطالب الكتابة والشهادة عن مضارة الكاتب والشهيد وكلا المعنيين تحتمله الآية، وتتسع له الكلمة.

وهناك أسباب أخرى تتسع بها المعاني في الكلمة القرآنية أيضا، ومنها ما يعود إلى الكلمة القرآنية بسبب تركيبها مع غيرها في جملة كالاختلاف بسبب الوقف والابتداء، والاختلاف في عود الضمير، والاختلاف في المتعلقات إلى غير ذلك من أمور تتكاثر معها المعاني القرآنية، وتتعدد بسببها الأوجه التفسيرية،

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/٣٣٨)، والإتقان في علوم القرآن (٣/١٣٦).

(٢) الكشف لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (١/٣٢٧).

وليس المراد هنا بسط الكلام فيها، وإنما المراد تقريره هنا أن ألفاظ القرآن الكريم ثرية بمعانيها، سخية بمدلولاتها.

والسبب الذي يقوم عليه هذا البحث من هذه الأسباب هو السبب الثاني المتعلق باختلاف القراءات، ولما كان الكلام فيه متشعباً ومتسعاً، وللعلماء فيه جهود سابقة قصرت بحثي على انفردات أحد القراء العشرة وهو أبو جعفر المدني، وبيان ما لها من أثر في ثراء المعنى القرآني، وتوسيعه.

المسألة الثانية: ترجمة موجزة للإمام أبي جعفر المدني

أولاً: اسمه ونسبه وأخذه القرآن عن الصحابة

هو يزيد بن القعقاع المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة^(١) عرض القرآن عليه وعلى غيره من الصحب الكرام كعبد الله بن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم؛ فهو تابعي مشهور رفيع الذكر رفيع القدر أحد القراء العشرة الأعلام^(٢). قال سليمان بن مسلم^(٣): "أخبرني أبو جعفر أنه أتني به إلى أم سلمة رضي الله عنها وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة"^(٤).

ثانياً - تعليمه الناس وإقراؤه القرآن الكريم

أقرأ أبو جعفر المدني الناس دهرًا طويلاً، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، وقرأ عليه خلق كثير؛ لتصديقه لإقراء الناس بمسجد رسول الله ﷺ، كما كان يفتي

(١) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي المخزومي صحابي ووالده عياش صحابي قديم الإسلام، هاجر إلى الحبشة، فولد له عبد الله بها، وأدرك من حياة النبي ﷺ ثمان سنين، وتوفي سنة أربع وستين من الهجرة [ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (١٧٦/٤)].

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ص ٤٠، وغاية النهاية في طبقات القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ص ٣٨٢/٢.

(٣) هو سليمان بن مسلم بن جمار أحد راويي الإمام أبي جعفر المدني، وهو مقرئ جليل ضابط قال ابن الجزري: "وتوفي بعد سنة مائة وسبعين فيما أحسب" [ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٣١٥/١)].

(٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ص ٤٠.

الناس أيضا، وكان رحمه الله" يصلي خلف القراء في رمضان، يلقنهم، يؤمر بذلك" (١).

ثالثا: - أشهر مَنْ أخذ القراءة عنه (تلاميذه)

أخذ القراءة عن أبي جعفر جماعة من سادات القراء وأئمة القراءة: وممن "روى القراءة عنه عرضاً: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جمار، وعيسى بن وردان الحذاء، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم" (٢). أما نافع المدني (ت ١٦٩هـ) فهو القارئ الشهير صاحب القراءة المتواترة ورواياه قالون، وورش.

وأما عيسى بن وردان الحذاء (ت ١٦٠هـ)، وسليمان بن مسلم بن جمار (ت بعد ١٧٠هـ) فهما روايا قراءة أبي جعفر المدني المتواترة. قال ابن الجزري (٣):

أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ ابْنُ وَرْدَانَ نَاقِلٌ ... كَذَلِكَ ابْنُ جَمَّازٍ سُلَيْمَانُ ذُو الْعَلَا
وقال أيضا (٤):

ثُمَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْحَبْرُ الرَّضَى ... فَعَنْهُ عِيسَى وَابْنُ جَمَّازٍ مَضَى
وهكذا فقد كان أبو جعفر كما وصفه يحيى بن معين: "إمام أهل المدينة في القراءة فَسَمِّيَ القارئ بذلك" (٥).

رابعا: جمعه بين العلم والعمل (علمه وحالُه)

عُرف الإمام أبو جعفر بالتنسُّك والعبادة، كما اشتهر بالفتوى والقراءة، وهذا

(١) سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (٢٨٨/٥).

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٧٤/٦).

(٣) الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر لابن الجزري ص ١٣.

(٤) طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري ص ٣٣.

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٣٨٣/٢).

كما لا يخفى له أثر في أن يبارك الله له في علمه، ويمدّ في أثره، ويديم النفع به.
قال ابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ): "كان قد عني بعلم القرآن مع النسك والورع" (١).

وقال شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ): "وكان عابدا صوّماً قوّماً مجوّداً لكتاب الله، وله قراءة محفوظة فهو أحد العشرة الأعلام..... وكان مع عبادته وتبّله مفتياً مجتهداً كبير القدر" (٢).

ولفضله في العلم والعبادة فقد قدّمه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يؤم الناس بالكعبة، وصلى وراءه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (٣).

خامساً: - وفاته

تعدّدت الآراء في سنة وفاة الإمام أبي جعفر المدني فقيل: توفي سنة ثلاثين ومائة من هجرة النبي ﷺ ورجحه ابن الجزري ، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل غير ذلك. (٤)

قال الإمام المقرئ نافع المدني: "لما غُيِّل أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، فما شكَّ أحدٌ ممن حضره أنه نور القرآن" (٥) رحمه الله وطيب ثراه.

المسألة الثالثة: المقصود بانفرادات أبي جعفر المدني عن سائر القراء العشرة
إذا كانت القراءات تُعرّف بأنها "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو

(١) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي ص ١٢٤.

(٢) تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي (٣١٠/٨)، وينظر أيضاً: غاية النهاية في طبقات القراء (٣٨٣/٢).

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص ٢٧.

(٤) ينظر: الطبقات لخليفة بن خياط ص ٤٥٥، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (١٧٨/١)، ووفيات الأعيان (٢٧٦/٦).

(٥) رواه إسماعيل بن محمد الملقب بقوام السنة (٥٣٥هـ) بسنده في كتابه سير السلف الصالحين ص ١٢٧٠، وينظر: وفيات الأعيان (٢٧٥/٦).

الناقلة"^(١) فينبغي أن يعلم أن القراء قد يتفقون في أداء بعض الكلمات وقد يختلفون، وإذا اختلفوا فاختلافهم من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد، ومن صور هذا الاختلاف أن ينفرد قارئ بوجه في أداء بعض الكلمات عن بقية القراء العشرة، ويكون هذا الوجه متواتراً عنه فهذا هو المراد بالانفرادات هنا لقارئ من القراء.

فأنفردات أبي جعفر المدني: ما اختص به أبو جعفر المدني أو أحد رواييه عيسى بن وردان (ت ١٦٠هـ)، وسليمان بن مسلم بن جمار (ت بعد ١٧٠هـ) بطريق التواتر في أداء بعض الكلمات القرآنية عن سائر القراء العشرة.

والقراء العشرة هم: نافع المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي، وعلي الكسائي الكوفي، وأبو جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف البزار الكوفي.

وأنت ترى أن أبا جعفر المدني أحد هؤلاء القراء العشرة؛ ولذا جعلت في العنوان: انفردات الإمام أبي جعفر المدني عن سائر القراء العشرة أي: عن باقي القراء العشرة لأن كلمة "سائر" يراد بها الباقي لا الجميع كما حرره جماعة من المحققين، وحكاها جماعة من أهل اللغة اتفاقاً، وصرحوا الزعم أنه بمعنى جميع من لحن العوام^(٢).

قال الحريري (ت ٥١٦هـ): "من أوهامهم الفاضحة، وأغلاطهم الواضحة أنهم يَقُولُونَ: قدم سائر الحَاج، واستوفى سائر الخراج، فيستعملون سائراً بِمَعْنَى الْجَمِيع، وَهُوَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى الْبَاقِي"^(٣).

(١) منجد المقرئين ص ٩.

(٢) ينظر: المصباح المنير للفيومي ص ٢٩٩.

(٣) درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم الحريري ص ١٠.

وبعد هذا التمهيد أدلف إلى تحقيق القول في تواتر قراءة أبي جعفر، ثم أردفه ببيان أنواع تلك الانفردات التي انفرد بها قبل الشروع في الدراسة والتوجيه لها بما يدل دلالة بينة على ثراء المعنى القرآني، وأنه لا يجمل بالمفسر أن يغفل عن تلك المعاني الجليلة التي تضمنتها.

المبحث الأول: قراءة أبي جعفر المدني تواترها، وانفراداتها

عن سائر القراءات العشر

المطلب الأول: تواتر قراءة أبي جعفر المدني، ودفع الإشكال الوارد عليها

أولاً: قراءة أبي جعفر المدني قراءة متواترة

قراءة أبي جعفر المدني هي إحدى القراءات الثلاث المتممة للعشر وهي:

(قراءة أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف) وهي قراءات متواترة.

قال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: " والتحقق الذي يؤيده الدليل هو أن

القراءات العشر كلها متواترة وهو رأي المحققين من الأصوليين والقراء^(١).

والحق أنه قد أفاض كثير من العلماء في تقرير ذلك والاحتجاج له، ومن

أشهرهم في ذلك شيخ المقرئين العلامة ابن الجزري رحمه الله في كتابيه " النشر

في القراءات العشر"، و " منجد المقرئين".

قال ابن الجزري: " القراءات الثلاث متواترة تلقاها جماعة من جماعة

مستحيل تواطؤهم على الكذب، وإذا كانت كذلك فليس تواترها ولا تواتر السبع

مقتصراً عند أهلها فقط بل هي متواترة عند كل مسلم..^(٢).

وقد ذكر ابن الجزري في النشر أربعين طريقاً عن ابن وردان، واثنى عشر

طريقاً عن ابن جمار وهما صاحباً أبي جعفر، ورواها القراءة عنه فمجموع الطرق

عنه بحسب ما ذكره ابن الجزري اثنان وخمسون طريقاً^(٣).

ونقل ابن الجزري عن شيخه قاضي القضاة عبد الوهاب السبكي^(٤) أنه

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (١/٤٤١).

(٢) منجد المقرئين ص ٦٣.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/١٧٦-١٧٨).

(٤) هو: القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي صاحب التأليف البديعة كجمع

الجوامع، والأشباه والنظائر وغيرها، وتوفي سنة ٧٧١هـ. [ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن

حجر العسقلاني (٣/٢٣٣)].

قال: "القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به ممن يعتبر قوله في الدين وهي - أعني القراءات الثلاث - قراءة يعقوب وخلف وأبي جعفر بن القعقاع لا تخالف رسم المصاحف"^(١).

ونقل فتوى أخرى له جاء فيها: "القراءات العشر - السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف - متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر معلوم من الدين بالضرورة أنه مُنْزَلٌ على رسول الله ﷺ لا يكابر في ذلك إلا جاهل، وليس التواتر في شيء منها مقصوداً على من قرأ بالروايات بل هي متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً لا يحفظ من القرآن حرفاً..^(٢)".

ثانياً - دفع الإشكال الوارد على قراءة أبي جعفر بسبب اشتهاار ذكر القراءات السبع دون غيرها.

قد يشكل على ما سبق تقريره من تواتر القراءات الثلاث المتممة للعشر - ومنها قراءة أبي جعفر - ما شاع على ألسنة الكثيرين، واشتهر من اقتصارهم على ذكر القراءات السبع المتواترة مما أوهم أن ما سواها فهو شاذ، مع أن الحق على خلاف ذلك.

وإنما اشتهر ذكر هذه القراءات السبع أكثر من غيرها لأسباب متعددة من أبرزها:

١ - صنيع الإمام أبي بكر ابن مجاهد حين ألف كتابه "السبعة" في القراءات واقتصر على قراءات القراء السبع وهم نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو

(١) منجد المقرئين ص ٦٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٦٧.

البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون.
وقد "جاء اقتصاره على هؤلاء السبعة مصادفة واتفاقا من غير قصد ولا عمد.
ذلك أنه أخذ على نفسه ألا يروي إلا عن اشتهر بالضبط والأمان وطول العمر
في ملازمة القراءة واتفاق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه. فلم يتم له ما أراده
هذا إلا عن هؤلاء السبعة وحدهم.... وإذن فليس اقتصار ابن مجاهد على هؤلاء
السبعة بحاصر للقراء فيهم ولا بملزم أحدا أن يقف عند حدود قراءاتهم"^(١).

ووجه العلامة أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) - وتابعه غيره - سبب اقتصار
ابن مجاهد على القراءات السبع بأنه " ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التي أنزل
عليها القرآن، لا لاعتقاده، أو اعتقاد غيره من العلماء، أن هؤلاء السبعة المعينين
هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم"^(٢) ومراده أنه صنع ذلك من باب التيمن
بعدد الأحرف التي نزل عليها القرآن لا أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع
عنده فتأمل.

٢- توهم بعض الناس أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي أخبرنا
الرسول ﷺ أن القرآن الكريم نزل عليها وهذا خطأ نبه كثير من العلماء عليه،
وصرحوا بأن هناك فرقا كبيرا وبونا شاسعا بين ما ورد في الأحاديث الصحيحة من
نزول القرآن على سبعة أحرف، والقراءات السبع.

قال إسماعيل بن إبراهيم الهروي (ت ٤١٤هـ): " فإن قال قائل: فلم أدخلتم قراءة
أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي في جملتهم وهم خارجون عن السبعة المتفق
عليهم؟ قلنا: إنما اتبعنا قراءتهما كما اتبعنا السبعة لأننا وجدنا قراءتهما على الشرط
الذي وجدناه في قراءة غيرهما ممن بعدهما في العلم والثقة بهما واتصال إسنادهما

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/٤١٧).

(٢) إبراز المعاني من حرز الأمان لأبي شامة المقدسي ص ٧٨٢، وينظر: النشر في القراءات العشر (١/٣٩).

وانتقاء الطعن عن روايتهما ثم إنَّ التمسك بقراءة سبعة فقط ليس له أثرٌ ولا سنة، وإنما السُّنَّة أن تؤخذ القراءة إذا اتصلت روايتها نقلاً وقراءة ولفظاً ولم يوجد طعن على أحد من روايتها ولهذا المعنى قدمنا السبعة على غيرهم وكذلك نقدم أبا جعفر ويعقوب على غيرهما ولا يتوهم أن قوله ﷺ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"^(١) انصرافه إلى قراءة سبعة من القراء يولدون من بعد عصر الصحابة بسنين كثيرة لأنه يؤدي إلى أن يكون الخبر متعرياً عن فائدة إلى أن يحدثوا ويؤدي إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرءوا إلا بما علموا أن السبعة من القراء يختارونه"^(٢).

٣- عناية بعض العلماء بالقراءات السبع جمعاً وتوجيهها ونظماً وتحريراً دون بقية القراءات الثلاث المتواترة.

توجهت عناية كثير من العلماء إلى التأليف فيما يتعلق بالقراءات السبع على وجه الخصوص؛ فأوهم هذا أنها المتواترة دون غيرها، وهذا في حقيقة الأمر لا يقدح في تواتر القراءات الثلاث المتممة للعشر لما تقدم بيانه من نصوص العلماء في تأكيد تواترها.

ومن أسباب اقتصار العلماء على القراءات السبع المتواترة تحقق الإجماع في تواترها، بخلاف القراءات الثلاث فقد وُجد خلاف في الجزم بتواترها وإن كان خلافاً شاذاً وغير معتبر^(٣).

ولعل من أسباب ذلك أيضاً أن أكثر ما قرأ به الثلاثة متوافق مع قراءة السبعة

(١) وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ من روايات جمع من الصحابة يزيدون عن عشرين صحابياً، ولها طرق متعددة وبألفاظ متنوعة تدل على أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، وحكم جمع من العلماء بتواترها [ينظر: الإتيان في علوم القرآن (١/١٦٣)، وحديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومتمته واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية د. عبد العزيز القارئ ص ٩ وما بعدها].

(٢) نقله عنه الزركشي في كتابه: البرهان في علوم القرآن (١/٣٣٠).

(٣) منجد المقرئين ص ٦٦.

أو أحدهم.

وقد ذكر عدد من العلماء أن خلف بن هشام البغدادي (ت ٢٢٩هـ) لم ينفرد عن السبعة بشيء في قراءته فليس له انفردات، وعامة قراءته موافق لقراءة الكوفيين^(١).

ومع هذا فهناك تأليف كثيرة، ومصنفات بديعة في القراءات العشر نثرا ونظما جمعا وتوجيها وتحريرا قديما وحديثا وهذا من حفظ الله عز وجل لكتابه العزيز والله الحمد والمنة.

المطلب الثاني: انفردات قراءة أبي جعفر أنواعها ، وأوجه الاختلاف بينها وبين القراءات الأخرى، وفوائدها العامة

توطئة: لا ينبغي أن يغيب عنا أن القراءات المتواترة تُنسب لأصحابها؛ لاشتهارهم بها، وتصديهم للإقراء بها، وتقدمهم فيها لا لأنهم اخترعوها أو ابتدعوها؛ فإنهم ما زادوا شيئا ولا نقصوا منه، وإنما بلغوا ما تلقَّوه، واعتمد كل واحد منهم قراءة أخذها عن سبقة، وتواترت تلك القراءات عنهم.

قال العلامة المقرئ ابن الجزري: "إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه ; فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"^(٢).

(١) ينظر: الشمعة في انفردات الثلاثة عن السبعة لعثمان بن عمر الناشري (ت ٨٤٨هـ) دراسة وتحقيق: إياد سالم

صالح السامرائي ويعقوب أحمد السامرائي ص ٣٤٣.

(٢) النشر في القراءات العشر (٥٢/١).

أولاً: أنواع انفردات أبي جعفر المدني:

المتتبع لقراءة أبي جعفر المدني يجد أن له انفرداتٍ عن سائر القراء العشرة، والحق أن " تفرد القارئ من العشرة الثقات بتحمل قراءة هو من معالم التشرف بالتفرد، وكأنه في هذا أمة وحده" (١).

وانفردات الإمام أبي جعفر المدني يمكن تقسيمها بصفة عامة إلى نوعين: نوع منها يتعلق بالأصول، ونوع آخر يتعلق بالفرش.

والمراد بالأصول هنا: " الأحكام الكلية والخلافات المطردة التي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة؛ كصلة هاء الضمير، وصلة ميم الجمع، والمدود، وتسهيل الهمزات أو تغييرها... وما إلى ذلك" (٢).

والمراد بالفرش: " ما كان من خلاف غير مُطَرَّد في حروف القراءات مع عزو كل قراءة إلى صاحبها؛ كالخلاف في قراءة: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ حيث تقرأ كلمة "مالك" بحذف الألف وبإثباتها (٣) .." (٤).

وسبب تسميتها بالفرش: انتشارها في مواضعها من سور القرآن بخلاف الأصول التي ينسحب حكم الواحد منها على الجميع.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: " وهذا باعتبار الغالب في الفرش والأصول؛ إذ قد يوجد في الفرش ما يطرد الحكم فيه" (٥).

أما النوع الأول وهو انفردات أبي جعفر المدني في الأصول فمن أبرز أمثلته:

١ - انفرداه بإخفاء النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين.

(١) أسرار البلاغة القرآنية في سورة تبت يد أبي لهب - د. محمود توفيق ص ٧٩.

(٢) صفحات في علوم القراءات د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ص ١٥.

(٣) قرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف (مالك)، وقرأ الباقر بن بغير ألف (مالك) [ينظر: النشر (١/٢٧١)].

(٤) صفحات في علوم القراءات ص ١٥.

(٥) الوافي بشرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ١٩٩.

إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف الحلق وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء فإن القراء العشرة يظهرون النون الساكنة والتنوين باستثناء أبي جعفر المدني فإنه يخفيهما مع الخاء والغين إلا في ثلاث كلمات فله فيها الوجهان: الإخفاء والإظهار وهي: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا﴾ [سورة النساء: ١٣٥]، و﴿وَالْمُنْحَفَةُ﴾ [سورة المائدة: ٣]، و﴿فَسَيَنْغُضُونَ﴾ [سورة الإسراء: ٥١] ^(١).

٢- انفراد أبي جعفر في قراءته بالسكت على الحروف الهجائية في أول السور نحو (الم) فإنه يسكت على كل حرف منها.
قال في الدرة المضوية ^(٢): حُرُوفُ التَّهْجِي أَفْصَلُ بِسَكْتِ كَحَا أَلِفٌ
وأما النوع الثاني وهو انفرادات أبي جعفر المدني في الفرش فيمكن تقسيمها بحسب تكررها إلى قسمين:

١ - قسم تكرر في عدة مواضع من القرآن الكريم واتفقت طريقة الأداء فيه، فأشبهه الأصل عند أبي جعفر لأطراد الحكم فيه.
ومن أشهر أمثلته:

١- ضمُّ تاء ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ حيث جاء، وذلك في خمسة مواضع من القرآن الكريم ^(٣).

ووجه الضم: استتقال الانتقال من الكسرة إلى الضمة إجراء للكسرة اللازمة

(١) ينظر: طيبة النشر لابن الجزري ص ٥٠، وقال رحمه الله في النشر في القراءات العشر (٢٢/٢): "وبالإخفاء وعدمه قرأنا لأبي جعفر من روايته والاستثناء أشهر، وعدمه أقيس والله أعلم".

(٢) الدرة المضوية ص ٢٠، وينظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ علي الضباع ص ١٠٠

وقال ابن الجزري في طيبة النشر ص ٤٧: ".....وفي... هَجَا الْفَوَاتِحِ كَطَةِ تَقْفٍ"

أي: سكت أبو جعفر في هجاء الفواتح، وقد رمز له بالثاء في كلمة "تَقْفٍ"، ويلاحظ أنه ذكر البيت في الأصول.

(٣) وهي: "سورة البقرة: ٣٤، وسورة الأعراف: ١١، وسورة الإسراء: ٦١، وسورة الكهف: ٥٠، وسورة طه: ١١٦".

مجرى العارضة، أو أنه نوى الوقف على التاء فسكنها ثم حركها بالضم اتباعاً لضمة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف، وثم توجيهات أخرى في ذلك، وعلى كلِّ فأبو جعفر إمام كبير أخذ قراءته عن مثل ابن عباس، وغيره كما تقدم، وهو وإن انفرد بذلك عن باقي القراء العشرة فإنها قراءة متواترة وقد قرأ بها غيره من السلف، والقراءة سنة متبعة^(١).

٢- انفرد أبو جعفر عن سائر القراء العشرة أيضاً بكسر الطاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ حيث وقع وذلك في أربعة مواضع من القرآن الكريم^(٢). أما عن حركة النون في: ﴿فَمَنْ﴾ فليس مما انفرد به من بين القراء العشرة، وأما كسر الطاء فانفرد به ووجهه أن أصل الكلمة "اضْطُرِر"، فلما أدغم نقلت حركة الراء إلى الطاء^(٣).

ويلاحظ أن هذه الأمثلة السابقة تتفق في أنها اختلاف في طريقة أداء الكلمة، ولا تأثير لها على المعنى.

٢- قسم لم يتكرر في القرآن الكريم، وإنما جاء في فرش سورة من سور القرآن الكريم.

هذا. ويمكن تقسيم انفردات أبي جعفر تقسيماً آخر بحسب ما يستفاد منها في ثراء المعنى، وتكثير المعاني والأوجه التفسيرية إلى نوعين. أحدهما: انفردات لا تأثير لها على المعنى الأصلي، ولا تتكاثر بها الأوجه التفسيرية.

وهذا تراه في عامة انفرداته في الأصول، وفي بعض الفرش. ومن أمثلته: انفرد أبي جعفر المدني بكسر الهمزة ونقل حركته في قوله

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢٤٦/١)، والنشر في القراءات العشر (٢١١/٢).

(٢) وهي: "سورة البقرة: ١٧٣، وسورة المائدة: ٣، وسورة الأنعام: ١٤٥، وسورة النحل: ١١٥".

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٠/١)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١١٧/٢).

تعالى: ﴿مِنْ إِجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي

إِسْرَائِيلَ﴾ [سورة المائدة: ٣٢] وذلك أن "أجل" فيها الوجهان: فتح الهمزة وكسرها؛ إذ يقال: فعلت ذلك من أجلك ومن إجلِك بالفتح والكسر، فقراءة أبي جعفر على تخفيف همزة "إجل" بحذفها وإلقاء حركتها على نون "من" (١)، "والمعنى: بسبب ذلك. وإذا قلت: فعلت ذلك من أجلك، أردت أنك جنيت ذلك وأوجبت، ومعناه ومعنى: من جرّك واحد أي: من جريرتك" (٢).

وثانيها: انفرادات لأبي جعفر في الفرش لها أثر في ثراء المعنى القرآني.

وهذه الانفرادات هي موضوع البحث، ومحل الدراسة لتعلقها بثراء المعاني القرآنية وسيأتي تفصيل القول فيها جمعا ودراسة في المبحث الثاني بإذن الله تعالى.

ثانيا: أوجه الاختلاف بين انفرادات قراءة أبي جعفر المدني، وباقي القراءات العشر المتواترة وفوائدها العامة

ينبغي أن يُعلم أن الاختلاف الواقع بين القراءات لا سيما المتواترة اختلاف تنوع لا اختلاف تناقض وتضاد " فليس في شيء من القراءات تنافٍ ولا تضاد ولا تناقض" (٣) وهذا الاختلاف الواقع بين القراءات على أحوال قال العلامة ابن الجزري: "وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال: (أحدها) اختلاف اللفظ والمعنى واحد، (الثاني) اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، (الثالث) اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد" (٤).

(١) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح ابن جني (٢٠٩/١).

(٢) البحر المحيط (٢٣٧/٤).

(٣) النشر في القراءات العشر (٥١/١).

(٤) النشر في القراءات العشر (٤٩/١)، وينظر: التحرير والتنوير (٥١/١).

وقد تبين لي باستقراء تفردات أبي جعفر المدني أنها لا تخرج عن هذه الأحوال ودونك البيان:

أولاً: اختلاف اللفظ والمعنى الواحد وهذا له صور:

١- الاختلاف في طريقة أداء الكلمات القرآنية

ومواضعه ما انفرد به أبو جعفر في الأصول من إظهار أو إخفاء، وإبدال، أو تسهيل، وسكت ونحو ذلك.

٢- الاختلاف في حركة الكلمة غير الإعرابية ومن أمثلتها: انفرد به بقراءة ﴿يَبْطُشُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٥]،

و﴿نَبْطُشُ﴾ [سورة الدخان: ١٦] بضم الطاء، وقراءة ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ حيث وردت بكسر الطاء، و﴿وَأَمَانِي﴾، و﴿وَأَمَانِيهِمْ﴾ وبإبهما بسكون الياء، و﴿هَيْهَاتَ﴾ [سورة المؤمنون: ٣٦] بكسر التاء، و﴿وَزُلْفاً﴾ [سورة هود: ١١٤] بضم اللام^(١).

وهاتان الصورتان لهما فوائد منها:

أ- طلب الخفة في النطق ب- التيسير على الأمة بتعدد الأوجه
ج- معرفة أصل الكلمة كما في قراءة "اضْطُرَّ" وأصلها "اضْطُرَّ"
د- بيان الاختلاف الواقع بين العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن القراءات.

قال ابن عاشور: "وهذا غرض مهم جداً لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي"^(٢).

هـ- التكثر والمبالغة والتأكيد ومن أمثلة ذلك انفرد أبي جعفر بقراءة ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ﴾ [سورة التكاوير: ٩] بتشديد التاء الأولى "على التكثر؛ لأنَّ المراد اسمُ

(١) ينظر: الدرة المضوية ص ٢٢٢، ص ٢٦٤، ص ٢٨٨، ص ٣٢٢، وطيبة النشر ص ٦٣، ص ٧٦، ص ٨٠، ص ٨٧.

(٢) التحرير والتنوير (١/٥١).

الجنس، فناسبه التكثير^(١).

٣- الاختلاف في حركة الكلمة الإعرابية دون وقوع اختلاف في أصل المعنى.

ومن أمثله: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ بضم التاء في مواضعها الخمسة، وتقدم توجيهها، و﴿لَا تُضَارَ﴾ و﴿لَا يُضَارَ﴾ بسكون الراء على أحد الوجهين عند أبي جعفر، و﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ﴾ [سورة فصلت: ١٠] برفع سواء على أنها خبر، ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٧] بالرفع والتثوين^(٢)، ويلحق بذلك مواضع ورد إشكال في توجيهها الإعرابي، وقد أجاب العلماء عنها بما يدفع وجود إشكال فيها والقراءات المتواترة منقولة بالسماع فهي حَكَم على النحو وقواعده. ومن أشهر الأمثلة في ذلك: قراءة أبي جعفر: ﴿وَيُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [سورة الإسراء: ١٣] إذ قيل:

المعنى والتقدير: ويخرج له يوم القيامة الطائر - وهو عمله - في حال كونه كتابا وقيل غير ذلك ، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الجاثية: ١٤] ؛ إذ قيل: المعنى والتقدير: ليُجْزَى الجزاء قوما بما كانوا يكسبون وقيل غير ذلك^(٣).

ومن فوائد هذه الصورة: توسيع وجوه الإعراب؛ ولذا ففي القراءات مادة خصبة وكبرى لعلوم العربية.

ورحم الله الإمام المقرئ أبا عمرو الداني حين قال: "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على

(١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧٠٤/١٠)، والنشر في القراءات العشر (٣٩٨/٢).

(٢) ينظر: الدر المضية ص ٢١، ص ٢٢، وطيبة النشر ص ٦٢، ص ٦٦، والنشر (٢٢٧/٢).

(٣) ينظر: النشر (٣٠٦/٢-٣٧٢)، ونظم الدرر (٨٠/١٨)، وروح المعاني (٣١/٨)، (١٤٥/١٣).

الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردّها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها^(١).

٤ - الاختلاف في صيغة الفعل

ويدخل في ذلك التغاير الموجود بين انفردات أبي جعفر وقراءة الجماعة (باقي العشرة) من جهة الفعل المبني للمعلوم، والمبني لما لم يسم فاعله، وتذكير الفعل وتأنينه، والفعل من حيث لزومه وتعديه، أو كونه ثلاثياً أو رباعياً ومن أمثلة ذلك: قراءته ﴿لِيُحْكَمْ﴾ في أربعة مواضع حُذِفَ فَاعِلُهُ لِلْعِلْمِ بِهِ، وقراءة البقية: ﴿لِيَحْكَمْ﴾ للمعلوم^(٢)، وانفرداه بقراءة ﴿مَا تَكُونُ مِنْ نَجْوَى﴾ [سورة المجادلة: ٧] بتأنيث الفعل، وقرأها الباقيون ﴿مَا يَكُونُ﴾ بالتذكير، وانفرداه بقراءة ﴿فَلَا تُذْهِبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ [سورة فاطر: ٨] من إذهاب النفس والفعل أذهب وتعدى إلى المفعول "النفس"، وانفرداه بقراءة: ﴿لَا يُخْزِنُهُمُ الْفَرْغُ الْأَكْبَرُ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٣] فعله "أحزن"، وبقية القراء ﴿لَا يَخْزِنُهُمْ﴾ فعله "حَزَنَ" ومنهم نافع الذي يقرأ وحده في بقية المواضع كلها ﴿لَا يُخْزِنُهُمْ﴾^(٣).

٥ - الاختلاف في الاسم وزنا وصيغة، أو نوعه إفراداً وجمعاً.

ومن الأمثلة في ذلك: انفرد أبي جعفر بقراءة "فَكِهُون"، و "فَكِهِين" بدون ألف بعد الفاء وذلك في ثلاثة مواضع من القرآن وهي على الراجح صفة مشبهة، أو صيغة مبالغة^(٤)، وقرأها غيره "فاكهون" بالرفع، و"فاكهين" بالنصب اسم فاعل من فَكِهَ،

(١) جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (٢/٨٦٠).

(٢) المواضع الأربع [في سورة البقرة ٢١٣، وآل عمران: ٢٣، وسورة النور الآيتان: ٤٨، ٥١]، وينظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٧).

(٣) ينظر بحسب هذا الترتيب النشر في القراءات العشر (٢/٣٨٥)، (٢/٣٥١)، (٢/٢٤٤).

(٤) المواضع الثلاثة في سورة يس: ٥٥، والدخان ٢٧، والطور: ١٨، ووافقه حفص، وبخلف عن ابن عامر في موضع سورة المطففين: ٣١، وقيل: هما لغتان [ينظر: طبية النشر ص ٩٣، والنشر (٢/٣٥٤) والتحرير والتنوير (٢٣/٤٢)، (٢٥/٣٠٢)، (٣٠/٢١٣)].

وهذا الترجيح أولى من دعوى أن "فكّهين" تدل على الأشر والبطر فإن هذا مردود بقراءة أبي جعفر: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فُكْهُونَ﴾ [سورة يس: ٥٥]، وقراءته ﴿فُكْهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [سورة الطور: ١٨] فإن أهل الجنة لا أشر عندهم ولا بطر، وسرُّ هذه القراءة أنها تدل على "دوام ذلك لهم وعلى أنهم في أنفسهم في غاية ما يكون من خفة الروح وحسن الحديث" (١).

ومن أمثلة المفرد والجمع: انفراد أبي جعفر بقراءة الرِّيح بصيغة الجمع في مواضع، وإن وافقه بعض القراء في بعضها، وانفراده بقراءة ﴿كَهَيَّئَةِ الطَّائِرِ﴾ [في سورة آل عمران: ٤٩]، وسورة المائدة ١١٠ [بالإفراد وغيره قرأ بالجمع ﴿الطَّيْرِ﴾] (٢).

ويستفاد من هاتين الصورتين في جملة من الفوائد من أبرزها:

أ- استيعاب الأحوال تنكيراً وتأنيثاً، وإفراداً وجمعاً.

ب- نقد بعض الأقوال التفسيرية ومن أمثلة ذلك: ما تقدم من نقد دعوى أن "فكّهين" تدل على البطر والأشر

استناداً إلى انفرادات أبي جعفر بقراءتها كذلك مع جزاء أهل الجنة، وليس منهم أشر ولا بطر فيها، والحق أنني بعد أن هممت بإدخال دراسة هذه الكلمة في الكلمات التي أثرت المعاني الأصلية رأيت الاكتفاء بذكرها هنا على اعتبار أن الاختلاف بين الصيغ وفي الوزن هنا لم يختلف معه المعنى الأصلي، وإنما أثاره بمعانٍ تابعة أو ثانوية كما عبر عنها بعض العلماء وهي معانٍ لها أثرها في بلاغة الأسلوب (٣).

ومن الأمثلة أيضاً: نقد دعوى أن الرياح تختص الرحمة، والصحيح حملة على

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٦/٤٦).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٤)، و (٢/٢٤٠)،

(٣) ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين - جمع علي الرضا حسين (٦/١).

الغالب، بدليل انفرادات أبي جعفر في بعض المواضع^(١).

٦- الاختلاف في مستتبعات التراكيب، والتغاير في الأساليب

توجد انفرادات لأبي جعفر تتعلق بالتراكيب، والأساليب وهي وإن لم يختلف بها المعنى الأصلي للكلمة، لكنها تدل على فوائد جلية.

ومن صور هذه الانفرادات: أ- الالتفات في الأسلوب، ومثاله في انفرادات أبي جعفر أنه قرأ: ﴿كَلَّا بَلْ يُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ [الانفطار: ٩] بالغيبة، وقرأ غيره من القراء العشرة ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ [الانفطار: ٩] خطاباً للكفار^(٢).

ب- الاختلاف في المسند إليه ومن صور انفراد أبي جعفر بقراءة ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ﴾ [سورة النحل: ٦٦]، والمؤمنون ٢١] بفتح تاء الفعل المؤنث، والمسند إليه الأنعام، وقرأ الباقر بالنون^(٣) ﴿نَسْقِيكُمْ﴾ الدالة على العظمة إسناداً إلى الله سبحانه خالق كل شيء.

ج- الاختلاف في الخبر والإنشاء: انفرد أبو جعفر بقراءة قوله تعالى: ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] بسكون اللام، وجزم الفعل المضارع معها على أنها لام الأمر، ويكون أمراً تكوينياً أي وقلنا: لَتَصْنَعْ، وقرأ الباقر ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] بكسر اللام على أنها لام كي على الأشهر، ونصب الفعل المضارع بعدها "تَصْنَع" باللام، أو بأن مقدرة^(٤).

(١) من ذلك انفراده بقراءة قوله تعالى: ﴿فَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم﴾ بالجمع، وأنث معها الفعل "تُغْرَق"، ولا يخفى أن المقام في العذاب ينظر: النشر (٢٢٣/٢)

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣٩٩/٢)، والبحر المحيط (٤٢٢/١٠)، والتحرير والتنوير (١٧٩/٣٠).

(٣) قال ابن الجزري في النشر (٣٠٤/٢): "قرأ أبو جعفر بالتاء مفتوحة في الموضعين، وقرأ الباقر بالنون، وفتحها نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر فيهما وضمها الباقر منهما".

(٤) ينظر: الدر المصون (٣٧/٨)، والتحرير والتنوير (٢١٨/١٦).

ولهذه الصورة جملة من الفوائد كإثارة الذهن، ولفت الانتباه، واستيفاء الأغراض البلاغية حقيقة ومجازاً، وخبراً وإنشاءً، وتكلاً وخطاباً إلى غير ذلك، وهي وإن لم تكن من المعاني الأصلية للكلمات إلا أنها من الأغراض الأصلية في مستتبعات التراكيب وبلاغة الأساليب^(١).

النوع الثاني: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد
هذا النوع والذي بعده هما محل الدراسة التحليلية المقصودة بهذا البحث كما سترى في المبحث الثاني بإذن الله.

وحسبي هنا أن أذكر بعض الفوائد العامة إجمالاً، وأرجئ تفصيل القول فيها من خلال شواهد وأمثلتها إلى موضعها من الدراسة التحليلية.

١- إضافة معنى جديد بتفردات أبي جعفر في قراءته، وهذا من إعجاز القرآن في إيجازه قال السيوطي: "تنوع القراءات بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل"^(٢).

٢- الإفادة منها في ترجيح أحد المعاني المحتملة في القراءة الأخرى.

٣- بيان المراد، وتعيين المُقَدَّر في القراءة الأخرى.

النوع الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد،
بل يتفقان من وجه آخر.

والفرق بينه وبين الذي قبله أن الاختلاف هنا تتكاثر به المعاني ولا تتناقض لكن لا باعتبار وجه واحد، وإنما باعتبارين مختلفين؛ ولكي تتجلى الصورة فدونك هذا المثال، وأما تفصيل القول فيه فموضعه لاحقاً كما وعدتك.

انفرد أبو جعفر بقراءة: ﴿وَمَا كُنْتَ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عِزًّا﴾ [سورة الكهف: ٥١]

(١) ينظر: حاشية السيكالوتي على المطول مطبوعة مع فيض الفتاح على حواشي تلخيص المفتاح لعبد الرحمن الشربيني (١٤٥/٢).

(٢) ينظر: الإتيان في علوم القرآن (٢٧٩/١).

على أنها خطاب من الله عز وجل للرسول ﷺ على معنى أنه ما صحَّ له ﷺ الاعتضاد بالمضلين، وما ينبغي له الاعتزاز بهم، وهذا يختلف عن قراءة جمهور القراء؛ إذ معناه تنزيه الله ذاته العلية عن اتخاذ المضلين أنصاراً له، وهذان المعنيان لا يجتمعان على وجه واحد لأن تاء المتكلم في ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ على قراءة الجمهور تختلف عن تاء الخطاب ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ على قراءة أبي جعفر؛ لكن هذا الاختلاف بين القراءتين لا تضاد فيه ولا تناقض، بل تتكاثر به المعاني وتتعدد الوجوه.

المبحث الثاني: دراسة انفرادات أبي جعفر المدني التي لها أثر في ثراء المعنى الأصلي

في هذا المبحث أدرس المواضع التي كان لأبي جعفر أو أحد راوييه انفراداً فيها عن سائر القراء العشرة مما يندرج فيما اختلف لفظاً ومعنى، وكان له أثر في ثراء المعنى، وقد بلغت هذه المواضع خمسة عشر موضعاً. وسرت في ترتيب هذه المواضع ودراستها وفق الترتيب المصحفي للآيات والسور؛ لأنها الطريقة المتبعة عند أهل العلم في مصنفاتهم في فرش الكلمات القرآنية.

الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾ [سورة البقرة: ٢١٠].

انفرد أبو جعفر المدني عن غيره من القراء العشرة بخفض كلمة ﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾، وقرأها الباقر بالرفع^(١).

وتوجيه قراءة الجمهور بالرفع على أنها معطوفة على اسم الجلالة أي: هل ينتظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام، وذلك يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [سورة الفرقان: ٢٥].

قال مكي بن أبي طالب: "وأكثر أهل التفسير على أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا في قراءة من رفع الملائكة، والمعنى: إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام. قالوا: والرب يأتي كيف شاء و﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ من حال الملائكة"^(٢).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٧).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية (١/٦٩٠)، وأيد هذه بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه، وورود هذا التفسير عن أبي العالية، والربيع أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (٣/٦٠٥).

وتوجيه قراءة أبي جعفر بالخفض أو الجر على أوجه:

١- أنها معطوفة على قوله: ﴿مَنْ أَلْغَمَ﴾ أي: " في ظل من الغمام وظلل من الملائكة" (١).

و "توصفُ الملائكة بكونها ظلاً على التشبيه" (٢)، والمراد أنهم "جماعات يملؤون الأقطار ليتبادروا إلى امتثال أوامره" (٣).

٢- أنها معطوفة على ﴿فِي ظُلِّلٍ﴾ أي: وفي الملائكة ، ويكون المراد: مع ظل من الغمام، ومع الملائكة (٤).

٣- أنها معطوفة على ﴿فِي ظُلِّلٍ﴾ و "في" تُفسَّرُ بالباء أي: يأتهم الله بظلل من الغمام وبالملائكة وقد قال مكي بن أبي طالب عن تفسير " في " بالباء: " وهذا قول حسن بَيِّن" (٥).

٤- أنها معطوفة على اسم الجلالة، ولكن جاءت مجرورة لجوارها لـ ﴿أَلْغَمَ﴾ وهي مجرورة (٦).

ويعكر عليه أن القول بالجر على الجوار قليل، وحكم عليه بعضهم بالشذوذ فالأولى عدم تخريج القراءة عليه (٧)

وصفوة القول هنا أن قراءة أبي جعفر أثرت المعاني القرآنية في الآية الكريمة إلا على قول من جعلها مجرورة على الجوار فإنها تكون في معنى قراءة الجمهور

(١) معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٢٨١/١)، وينظر: البحر المحيط (٣٤٥/٢).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٣٧٤/٢).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٨٤/٣).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣٥٩/٥)، وروح المعاني للألوسي (٤٩٣/١).

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٨٩/١).

(٦) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري القمي (٥٧٤/١).

(٧) ينظر: البحر المحيط (٣٦٤/٧)، و (٣٤/١٠)، والدر المصون (٢١٢/٤).

حينئذ وهو وجه ضعيف كما تقدم. ولعل في المخالفة بين اسم الجلالة رفعا، والملائكة جزًا في هذه القراءة إشارة إلى الفرق بين إتيان الله عز وجل، وإتيان ملائكته.

وللعلماء كلام طويل في تفسير إتيان الله عز وجل الوارد في الآية الكريمة، ولهم في تأويله أوجه كثيرة بلغ بها الرازي ستة أوجه، وابن عاشور سبعة أوجه^(١). وقال البغوي: "والأولى في هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظواهرها ويكل علمها إلى الله تعالى، ويعتقد أن الله عز اسمه منزّه عن سمات الحدث، على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة..."^(٢).

الموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿فَالصَّلَاحُ قَنِئْتُ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [سورة النساء: ٣٤].

انفرد أبو جعفر المدني فقرأ ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بنصب الهاء من اسم الجلالة^(٣). وقرأ باقي القراء العشرة بالرفع ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ على إسناد الحفظ لله تعالى فهو الحافظ لهن سبحانه و "ما" فيها ثلاثة أوجه: "أحدها: أنها مصدرية والمعنى: بحفظ الله إياهن أي: بتوفيقه لهن أو بالوصية منه تعالى عليهن. والثاني: أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي: بالذي حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج. والثالث: أن تكون «ما» نكرة موصوفة، والعائد محذوف أيضاً كما تقرر في الموصولة بمعنى الذي"^(٤).

وفسر ابن عاشور ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ أي: بما كلفهن الله به من حفظ أزواجهن

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٨٥-٣٨٦)، والتحرير والتنوير (٢٨٤-٢٨٥).

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٢٤١/١)، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٩٠/١)، وروح المعاني للألوسي (٤٩٣/١).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٤٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبنات ص ٢٤١.

(٤) الدر المصون (٦٧١/٣)، وينظر: البحر المحيط (٦٢٥/٣).

ورعاية حقوقهم، فهو حفظ مطابق لأمر الله تعالى لهن^(١).

وأما قراءة أبي جعفر فللعلماء فيها ثلاثة أوجه أيضا :

الأول: أن "ما" موصولة بمعنى الذي واستظهره أبو حيان الأندلسي، والثاني: أنها نكرة موصوفة وفي ﴿حَفِظَ﴾ ضمير يعود على "ما" مرفوع، ولهم فيه تقديرات، مع تقديرهم مضافا قبل اسم الجلالة لزوماً؛ "لأن الذات المقدسة لا يُنسب إليها أنها يحفظها أحد"^(٢) ومن هذه التقديرات: حافظات للغيب بالبر الذي حفظ حق الله، وأمانته من التعف والتحصن والشفقة على الرجال، أو بالأمر الذي حفظ دين الله، أو أمره.

والثالث: "أن تكون «ما» مصدرية، والمعنى بما حفظن الله في امتثال أمره، وساغَ عودَ الضمير مفرداً على جمع الإناث لأنهن في معنى الجنس، كأنه قيل: مِمَّنْ صَلَّحَ، فعادَ الضميرُ مفرداً بهذا الاعتبار"^(٣).

وحاصل توجيه هذه القراءة - كما تقطن الشيخ البنا^(٤) - أنها من باب قول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: "احفظ الله يحفظك"^(٥).

وتحصل من القراءتين أن الصالحات من النساء يحفظهن الله عز وجل، وأنهن يحفظن أوامر الله تعالى، والجزاء من جنس العمل، ومن حفظه الله فهو المحفوظ نسأل الله أن يحفظنا بحفظه.

الموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَبَيَّأُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَحَ إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمْ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٤١/٥).

(٢) البحر المحيط (٦٢٥/٣)، والنشر في القراءات العشر (٢٤٩/٢).

(٣) الدر المصون (٦٧١/٣)، وينظر: البحر المحيط (٦٢٥/٣).

(٤) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبنا ص ٢٤١.

(٥) صدر حديث أخرجه الترمذي في سننه (٦٦٧/٤) حديث (٢٥١٦) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

الدُّنْيَا [سورة النساء: ٩٤]

- انفرد أبو جعفر المدني في أحد الوجهين عنه عن سائر القراء العشرة بقراءة كلمة «مُؤْمِنًا» بفتح الميم على صيغة اسم المفعول من الأمن، ومعناها حينئذٍ: النهي عن القول له: لا تُؤْمِنُكَ في نفسك، بل إنك مقتول أو مأسور، وقراءة بقية القراء العشرة، وهو الوجه الآخر لأبي جعفر «مُؤْمِنًا» بكسر الميم^(١): اسم فاعل من الإيمان ومعناها النهي عن نفي الإيمان عنه، وهو يظهره لكم^(٢).
وبين القراءتين تكامل فقرة الجمهور تنهى المؤمنين عن اتهام من أظهر الإسلام وألقى إلينا السلام بالخداع وعدم تحقيق الإيمان، وادعاء أن الذي حمله على صنيعه هو خوف القتل لا غيره، ثم تأتي قراءة أبي جعفر لتبين أنه ينبغي لنا حينئذٍ أن نقبل منه ما أظهره، وأن نعامله بموجب ذلك فلا نعتدي عليه، ولا نخوفه، بل نؤمّنه فيحقن دمه ويحفظ ماله.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلَّمَ لَسَتْ مُؤْمِنًا﴾ [سورة النساء: ٩٤] "كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة" قال: قرأ ابن عباس السلام^(٣).
الموضع الرابع في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [سورة الأنفال: ٦٦].

(١) ذكر ابن الجزري في النشر (٢٥١/٢) الوجهين بفتح الميم الثانية وكسرها في «مُؤْمِنًا» عن أبي جعفر من طريق راوييه، وبقيّة القراء بكسر الميم الثانية «مُؤْمِنًا» فقط.

(٢) ينظر: البحر المحيط (٣٢/٤)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٦٨/٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب تفسير القرآن - باب «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلَّمَ لَسَتْ مُؤْمِنًا»

(٤/٢٣١٩ حديث ٤٥٩١)، ومسلم في صحيحه - كتاب التفسير (٤/٢٣١٩ حديث ٣٠٢٥).

انفرد أبو جعفر عن بقية العشرة بقراءة ﴿ضُعْفَاءُ﴾ بضم الضاد وفتح العين والمد والهمز مفتوحة نصبا، وقرأ الباكون ﴿ضُعْفًا﴾ بفتح الضاء أو ضمها دون مد بعده همزة^(١). وهذه الآية الكريمة ناسخة للآية التي قبلها عند جمهور المفسرين^(٢)، وصار الواجب على الرجل أن يثبت أمام رجلين، فإن زاد العدد جاز له الفرار بعد أن كان متعينا عليه أن يثبت أمام عشرة رجال.

والفرق بين القراءتين أنه على قراءة ﴿ضُعْفًا﴾ خُفِّفَ الحكم لوجود الضعف بنا، وعلى قراءة ﴿ضُعْفَاءُ﴾ جمع ضعيف؛ فالتخفيف لوجود ضعفاء بين المسلمين، ولو كان بعض المسلمين قادرا على مواجهة عدد كبير.

وقد دلت السنة النبوية على مراعاة حال الضعيف في الأحكام ومن ذلك قوله ﷺ لعثمان بن أبي العاص رضي الله عنه حين قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي، قَالَ: «أَنْتَ إِمَامُهُمْ وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ....»^(٣).

الموضع الخامس في قوله تعالى: ﴿اجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَخُونَنَّ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ١٩]. انفرد ابن وردان في أحد الوجهين عنه عن أبي جعفر حيث قرأ: ﴿سُقَاةَ الْحَاجِّ﴾، ﴿وَعِمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وغيره من القراء العشرة - وهي قراءة ابن جمار عن أبي جعفر، وأحد الوجهين عن ابن وردان - قراءتهم ﴿سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾، و﴿وَعِمَارَةَ

(١) قراءة عاصم وحمة وخلف ﴿ضُعْفًا﴾، وقراءة الباquin ﴿ضُعْفًا﴾، وهما لغتان في الكلمة كالمكث والمكث فمعنى القراءتين واحد، وفي اللغة كثير من باب فَعَلَ وفُعِلَ [ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٢٤/٢)، وزاد المسير لابن الجوزي (٢٤٢/٢)، والنشر في القراءات العشر (٢٧٧/٢)].

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (٥٠٦/١٥).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الصلاة - باب أخذ الأجر على التأذين (١٤٦/١ حديث ٥٣١)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (٣١٤/١ حديث ٧١٥) وقال: "على شرط مسلم ولم يخرجاه".

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^(١)

وقراءة جمهور القراء فيها تقدير على قول الأكثرين، وبيان ذلك أن الله سبحانه ذكر في هذه الآية الكريمة جانبين في مقام إنكار المساواة بينهما أحدهما فعل وهو سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام يقابله فاعل وهو المؤمن بالله واليوم الآخر والمجاهد في سبيل الله، ولو جرى الكلام على الأصل لاتفقا في التعبير عنهما إما بالفعل، وإما بالفاعل؛ ولذا قدّر بعض المفسرين الآية: أ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر بتقدير مضاف قبل قوله: ﴿مَنْ آمَنَ﴾، وقدر بعضهم أ جعلتم أهل سقاية الحاج، وأهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر فقدر مضافا قبل ﴿سَقَايَةَ﴾، ﴿وَعِمَارَةَ﴾ وتقدير المضاف كثير في القرآن الكريم.

وأما قراءة ﴿سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فهي جارية على الأصل من مقابلة الفاعل بالفاعل، فلا تحتاج إلى تقدير، ويترجح بها مكان التقدير في قراءة الجمهور، وأنه مع السقاية والعمارة، وهذا من فوائد هذه القراءة.

قال ابن عطية: "فأما من قرأ ﴿سَقَايَةَ﴾، ﴿وَعِمَارَةَ﴾ ففي الكلام عنده محذوف إما في أوله وإما في آخره فإما أن يقدر «أ جعلتم أهل سقاية»، وإما أن يقدر كفعل من آمن بالله، وأما من قرأ ﴿سُقَاةَ﴾ و «عَمَرَةَ» فنمط قراءته مستو"^(٢).

وهكذا يظهر أثر هذا الانفراد في بيان المُقَدَّر في الآية الكريمة، وهذا مبني على أن ﴿سَقَايَةَ﴾، ﴿وَعِمَارَةَ﴾ مصدران وهو الأشهر، وقيل: إِنَّ ﴿سَقَايَةَ﴾، ﴿وَعِمَارَةَ﴾ جمعان لِسَاقٍ وعامر جاءا على فِعَالٍ، ثم أُتِنَّا كما أنت من الجموع "جِجَارَة"، وفي

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢٧٨/٢).

(٢) المحرر الوجيز (١٦/٣).

كلتا القراءتين تشبيه ذات بذات^(١).

ومن اللطائف في قراءة الجمهور على المعنى الأشهر، وأنهما مصدران يدلان على الفعل في مقابلة الفاعل ﴿مَنْ آمَنَ﴾ نفي المساواة بين الفاعلين وبين الفعلين^(٢). وهذا من إعجاز القرآن في إيجازه، ومن خلال قراءته الموضع السادس في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [سورة النحل: ٦٢].

انفرد أبو جعفر المدني فقرأ ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء وتشديدها^(٣) من التفريط والتضييع والتقصير في طاعة الله عز وجل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦].

وهناك قراءتان في هذه الكلمة لبقية القراء العشرة وهما على النحو الآتي.

١- قرأ نافع ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء مع تخفيفها من الإفراط وهو تجاوز الحد.

قال أبو منصور الأزهري: "مَنْ قَرَأَ ﴿مُفْرَطُونَ﴾ فهو من أفرط، فهم مفرطون، إذا تعدوا ما حُدَّ لهم... وقيل: مَنْ قَرَأَ ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء فمعناه: أنهم أفرطوا في المعاصي، وأسرفوا على أنفسهم."^(٤).

٢- قرأ القراء العشرة باستثناء نافع وأبي جعفر المدنيين ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء مخففة اسم مفعول مِنْ أَفْرَطْتُهُ، وفي معناها وجهان: أحدهما: أنها بمعنى: متروكون منسبون من أَفْرَطْتُهُ خلفي أي: تركته ونسيته.

(١) روح المعاني (٢٦١/٥)، وينظر: المحتسب لابن جني (٢٨٦/١).

(٢) ينظر: تفسير المنار (١٩٦/١٠)، والتفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم د. عبد العظيم المطعني (١٤/٢).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣٠٤/٢)، وطيبة النشر ص ٨٢، وأما نسبة قراءة ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء وتشديدها إلى أبي جعفر كما في البحر المحيط (٥٥٢/٦)، والدر المصون (٢٤٨/٧) فليس بمتواتر عنه بل هي رواية شاذة.

(٤) معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (٨١/٢).

والوجه الآخر: أنها بمعنى مُقَدَّمُونَ ومُعَجَّلُونَ وسابقون إلى النار من أفرطته أي: قدمته إلى كذا ومنه الفرط أي: المنقدم^(١).

وهكذا نرى أنَّ هذه القراءات الثلاث قد أثرت المعاني، وتكاثرت بها الوجوه، وهذا من إعجاز القرآن الكريم في إيجازه.

الموضع السابع في قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا﴾ [سورة الكهف: ٥١]

قرأ أبو جعفر المدني ﴿مَا أَشْهَدُنَاهُمْ﴾ بالنون والألف على الجمع للعظمة، و﴿وَمَا كُنْتُ﴾ بفتح التاء على المخاطبة للنبي ﷺ^(٢).

ومعنى ذلك أن قراءة أبي جعفر أفادت معنى يختلف عن معنى قراءة بقية القراء العشرة؛ لأنها على قراءة جمهور القراء معناها أن الله ينزه ذاته العلية، وينفي عن نفسه اتخاذ المضلين أنصارا له^(٣).

وأما على قراءة أبي جعفر فإنها مخاطبة من الله للنبي ﷺ أي: "لست يا محمد متخذاً المضلين أنصاراً"^(٤).

قال جار الله الزمخشري: "والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم، وما ينبغي لك أن تعتز بهم"^(٥).

(١) ينظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (٨١/٢)، والدر المصون للسمين الحلبي (٢٤٨/٧).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣١١/٢).

(٣) اختلف المفسرون في تحديد المراد بالمُضِلِّين، وعود الضمير في قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ﴾ فقيل: يعود على الشياطين واستظهره أبو حيان، وقيل: يعود على الكفار ورجحه الرازي، وقيل: هم الذين اتخذهم الكفار أولياء، وقوله: ﴿الْمُضِلِّينَ﴾ "من وضع الظاهر في موضع الضمير ذمًا لهم بالإضلال، فإذا لم يكونوا عضداً لله في الخلق فكيف يتخذهم المشركون شركاء في العبادة؟! ينظر: مفاتيح الغيب (٤٧٣/٢١)، والبحر المحيط (١٩١/٧).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٤٤٠٦/٦).

(٥) الكشف لمحمود بن عمر الزمخشري (٧٢٨/٢).

وعَقَّبَ أبو حيان على هذا المعنى فقال: "والذي أقوله: إن المعنى إخبار من الله عن نبيه وخطاب منه تعالى له في انتقاء كينونته متخذ عضد من المضلين، بل هو مُذْ كان ووجد عليه السلام في غاية التبيري منهم والبعد عنهم؛ لتعلم أمتة أنه لم يزل محفوظاً من أول نشأته لم يعتضد بمضل ولا مال إليه ﷺ" (١).

ومن المفسرين من رأى أن هذا الخبر مستعمل في معنى النهي أي: لا تتخذ يا رسول الله المضلين أعواناً لك وأنصاراً (٢).

ويستفاد من هذه القراءة: أن أصحاب الرسول ﷺ ليسوا من أهل الإضلال فهم أعوان الرسول ﷺ وأنصاره، وعلى رأسهم الصديق، والفاروق رضي الله عنهما، وفي هذا تبرئة لهما مما ألصقه أهل الباطل بهما من اتهامات، ورمي بالضلال والإضلال.

ومن فوائد هذه القراءة في الأحكام على تفسيرها بالنهي ما ذكره الألوسي بقوله: "واستدل بها على أنه لا ينبغي الاستعانة بالكافر وهو في أمور الدين كجهاد الكفار وقتال أهل البغي مما ذهب إليه بعض الأئمة ول بعضهم في ذلك تفصيل، وأما الاستعانة بهم في أمور الدنيا فالذي يظهر أنه لا بأس بها سواء كانت في أمر ممتن كنزح الكنائف، أو في غيره كعمل المنابر والمحاريب والخيطة ونحوها" (٣).

الموضع الثامن في قوله تعالى ذاكراً قول موسى ﷺ للسامري: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ۖ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [سورة طه: ٩٧].
في قوله تعالى: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ ثلاث قراءات قرأ الجمهور بواحدة، وانفرد أبو

(١) البحر المحيط (١٩١/٧).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٤٣/١٥).

(٣) روح المعاني (٢٨١/٨).

جعفر بوجهين هما روايتان عنه.

١- قرأ جمهور القراء «لُحْرِقَتْهُ» بضم النون، وفتح الحاء وكسر الراء مشددة، وفعلها الماضي (حَرَّقَ).

٢- قرأ ابن وردان عن أبي جعفر بفتح النون، وسكون الحاء، وضم الراء «لُحْرِقَتْهُ» فعله حَرَّقَ يَحْرِقُ كخَرَجَ يُخْرَجُ.

٣- قرأ ابن جمار عن أبي جعفر بضم النون، وسكون الحاء، وكسر الراء «لُحْرِقَتْهُ» فعله: أحرق يحرق من باب: أخرج يُخرج^(١).

وقد ذكر جماعة من المفسرين أن قراءة الجمهور من القراء «لُحْرِقَتْهُ»، وقراءة ابن جمار «لُحْرِقَتْهُ» بمعنى واحد، كنَزَّلَ وأنزل، وغاية الأمر أن قراءة الجمهور فيها تشديد ومبالغة في الإحراق فلا يدع له شكلا، ويصير قطعاً^(٢).

وأما رواية ابن وردان عن أبي جعفر فتفيد معنى زائداً؛ وذلك أنه يقال: حَرَّقَ يَحْرِقُ إذا برده بالمبرد.

قال أبو حيان: " وَالظَّاهِرُ أَنَّ حَرَّقَ وَأَحْرَقَ هُوَ بِالنَّارِ ، وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الثَّلَاثَةُ فَمَعْنَاهَا: لُنْبِرِدْنُهُ بِالْمِبْرَدِ يُقَالُ حَرَّقَ يَحْرِقُ وَيَحْرِقُ بِضَمِّ رَاءِ الْمُضَارِعِ وَكُسْرِهَا. وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ أَنَّ التَّشْدِيدَ قَدْ يَكُونُ مُبَالَغَةً فِي حَرَّقَ إِذَا بُرِدَ بِالْمِبْرَدِ"^(٣).

ومعنى ذلك أن قراءة أبي جعفر من رواية ابن وردان أبانت المقصود بالتحريق؛ لأنه يحتمل أن يكون بالنار أو بالمبرد؛ ولذا قال ابن عطية في قراءة الجمهور: "وهي قراءة تحتل الحرق بالنار وتحتل بالمبرد"^(٤).

(١) ينظر: شرح طيبة النشر لابن الجزري ص٢٦٦، والنشر في القراءات العشر (٣٢٢/٢)، وشرح طيبة النشر للنويري (٤٥٣/٢).

(٢) ينظر: الدر المصون (١٠٠/٨)، والتحرير والتنوير (٣٠٠/١٦).

(٣) البحر المحيط (٣٨٠/٧).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٦٢/٤).

وترجيح كون الإحراق بالمبرد يرجح أن العجل بقي جامداً مصنوعاً من ذهب، لا أنه صار ذا لحم ودم فإن هذا يناسبه الحرق بالنار لا إبراده بالمبرد. قال شهاب الدين الألوسي: "حَرَقَ يَحْرِقُ بالضم مختص بهذا المعنى -أي: الإبراد بالمبرد- كما قيل، وهذا ظاهر في أنه لم يصِرْ ذا لحم ودم بل كان باقياً على الجمادية"^(١). وهكذا نرى أن هذه القراءة المتواترة التي انفرد بها أبو جعفر عيّنت المقصود بالإحراق، ورجحت المعنى المراد. **الموضع التاسع في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ [سورة الحج: ٥]**، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَشيعةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة فصلت: ٣٩]

انفرد أبو جعفر المدني عن سائر القراء العشرة في كلمة ﴿وَرَبَّتْ﴾ فإنه قرأها: ﴿وَرَبَّاتٌ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الباء في الموضعين^(٢).

والفرق بين القراءتين أن معنى: ﴿وَرَبَّتْ﴾ أي: "ازدادت وانتفخت لما يتداخلها من الماء والنبات"^(٣) و"حصل لها رُبُو - بضم الراء وضم الموحدة - وهو ازدياد الشيء يقال: ربا يربو ربوا"^(٤)، وقيل: معناها "نشزت وارتفعت ومنه الربوة وهو المكان المرتفع"^(٥).

وأما معنى: ﴿وَرَبَّاتٌ﴾ فهو ارتفعت" ومنه قولهم: رباً بنفسه عن كذا، أي ارتفع مجازاً، وهو فعل مشتق من اسم الربیئة وهو الذي يعلو ربوة من الأرض

(١) روح المعاني (٥٦٧/٨).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣٢٥/٢).

(٣) روح المعاني (١١٥/٩)، وينظر: البحر المحيط (٤٨٧/٤).

(٤) التحرير والتنوير (٢٠٣/١٧).

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية (١٠٩/٤).

لينظر هل من عدو يسير إليهم" (١) " فكأن الأرض بالماء تتناول وتعلو" (٢).
فيلاحظ أن قراءة جمهور القراء تدل على معنى الانتفاخ والزيادة صراحة ومطابقة،
ويلزم عن ذلك الارتفاع الذي فسرت به القراءة، وأن قراءة أبي جعفر تدل على
معنى الارتفاع بالمطابقة، وهو أثر الانتفاخ والازدياد، وبين القراءتين تكامل،
وتصوير رائع لحال الأرض بعد نزول الماء.

الموضع العاشر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي
الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة النور: ٢٢]. انفرد أبو جعفر عن
غيره من القراء العشرة حيث قرأ: ﴿وَلَا يَنَالُ﴾ بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع
تشديد اللام مفتوحة، وقرأ الباقيون ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر
اللام خفيفة (٣).

أما قراءة جمهور القراء ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ فهي مضارع الفعل "اتلى" على وزن افتعل
فيحتمل أنها بمعنى: لا يحلف من الأليّة، يقال: آلى وآتلى وتآلى بمعنى واحد،
ويحتمل أنها بمعنى: ولا يقصر من الألو على وزن الدلو، أو من الألو على وزن
العنوّ يقال: ألوت، أي: قصرت ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُوَكُمْ خَبَالًا﴾ [سورة آل
عمران: ١١٨] (٤).

وقراءة أبي جعفر ﴿وَلَا يَنَالُ﴾ مضارع تألى بمعنى حلف تؤيد أن قراءة الجمهور
بمعنى: "ولا يحلف"، وليس بمعنى: "ولا يقصر"، وتكون القراءتان حينئذٍ بمعنى
واحد كما ذكر الإمام ابن الجزري (٥)، ويكون من فوائد هذا الانفراد الترجيح بين

(١) التحرير والتنوير (٢٠٣/١٧).

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (١٠٩/٤).

(٣) ينظر: النشر (٣٣١/٢).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٢٥/٨)، والنشر (٣٣١/٢)، وروح المعاني (٣٢١/٩).

(٥) ينظر: النشر (٣٣١/٢)، وروح المعاني (٣٢١/٩).

المعاني المحتملة في قراءة الجمهور .

ويؤكد هذا الترجيح ما ثبت في سبب النزول من أَنَّ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه "وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَثَّانَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللَّهُ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٢٢] . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ" ^(١).

وقد يبدو لأول وهلة أن هذا الموضع ليس من مواضع ثراء المعنى القرآني وتوسيعه، ولكنني أثرت إيراد هذا الموضع هنا من جهة أن الثراء تحقق بهذه القراءة في البحث والترجيح وتحديد المراد بالقراءة نفسها لا بسبب خارج عنها فالقراءة أثرت البحث وإن لم توسع المعنى بل ضيقته.

الموضع الحادي عشر في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُبْغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [سورة الفرقان: ١٨] .

انفرد أبو جعفر المدني بقراءة ﴿نَتَّخِذُ﴾ بضم النون وفتح الخاء، وقرأ الباقون ﴿نَتَّخِذُ﴾ بفتح النون وكسر الخاء ^(٢).

والمعنى على قراءة: ﴿نَتَّخِذُ﴾ بفتح النون وكسر الخاء أي: ما كان يصح لنا ولا يستقيم أن نتولى أحدا من دونك، فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يَتَوَلَّوْنَا دونك، وقيل: المعنى ما كان ينبغي لنا أن نكون مثل الشياطين نريد الكفر

(١) جزء من حديث عائشة رضي الله عنها الوارد في حادثة الإفك أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الشهادات - باب تعديل النساء بعضهن بعضا (٣/١٧٣ حديث ٢٦٦١)، ومسلم في صحيحه - كتاب التوبة - باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٤/٢١٢٩ حديث ٢٧٧٠).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٣٣٣).

فنتولى الكافرين^(١)، وقيل: المراد نفي أن يكونوا هم من أضل الكافرين على أبلغ وجه^(٢) فيتطابق جوابهم مع سؤال الله لهم ﴿أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾

وأما على قراءة أبي جعفر ﴿نُتَخَذَ﴾ فالمعنى: ما صح ولا استقام لنا ولا نصلح أن يَتَّخِذَنَا النَّاسُ أَوْلِيَاءَ لَهُمْ مِنْ دُونِكَ. فالمراد على ذلك: أنهم يتبرؤون من دعوة الناس لعبادتهم، وفي هذا تسفيه للذين عبدوهم^(٣).

ونظير هذا المعنى ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ [سورة المائدة: ١١٦] فاستفيد من اجتماع القراءتين: ١- أنهم لم يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ، ومن ثم فلا يسمحون لأحد باتخاذهم وليا من دون الله.

٢- أنهم لم يبيحوا أن يتخذهم أحد أولياء من دون الله عز وجل، ولا رأوا أنفسهم أهلا لذلك؛ لأن العبادة لا تكون إلا لله وحده.

الموضع الثاني عشر في قوله تعالى: ﴿قَالُوا طَٰغَوْا لَكُمْ مَعَكُمْ ؕ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِفُونَ﴾ [سورة يس: ١٩].

انفرد أبو جعفر عن سائر القراء العشرة بقراءة: ﴿أَأَنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ بفتح الهمزة الثانية على أنها همزة "أن" المصدرية، وتخفيف الكاف في ﴿ذُكِّرْتُمْ﴾ من الذِّكْر، وقرأها الباقر بكسر الهمزة الثانية على أنها همزة "إن" الشرطية، وتشديد الكاف

(١) ينظر: البحر المحيط (٩١/٨).

(٢) ينظر: روح المعاني (٤٣٨/٩).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣٣٣/٢)، والتحرير والتنوير (٣٣٩/١٨).

﴿ذُكِّرْتُمْ﴾ من التذكير^(١).

ومعنى قراءة أبي جعفر: أَلَا أَنْ ذُكِّرْتُمْ تطيرتم، والكلام على تقدير حرف لام الجر. قال ابن عاشور: "أي: لأجل أن ذكرنا أسماءكم حين دعوناكم حلّ الشؤم بينكم كناية عن كونهم أهلاً لأن تكون أسماؤهم شؤماً"^(٢).

وأما قراءة بقية القراء العشرة فمعناها: "أَيُّنْ ذُكِّرْتُمْ ووعظتم بما فيه سعادتكم تتطيدون أو تتوعدون أو نحو ذلك"^(٣)، ويمكن أن يكون التقدير "أنتشاءمون بالتذكير إن ذُكِّرْتُمْ"^(٤). وهكذا تكاثرت المعاني بسبب الاختلاف في القراءة، وثبت أن بينها تالفاً وتعانفاً لا تضادا وتناقضاً.

الموضع الثالث عشر في قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [سورة الصافات: ١٥٣].

انفرد أبو جعفر بقراءة ﴿أَصْطَفَى﴾ بهمزة الوصل من طريق الدرة، وقرأها الباقون بهمزة القطع وهي همزة الاستفهام، ووافق أبا جعفر على هذه القراءة ورش بخلف عنه من طريق الطيبة^(٥).

وقراءة جمهور القراء "بهمزة مفتوحة هي حرف استفهام حذف بعد همزة الوصل

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣٥٣/٢)، مع مراعاة ما لكل قارئ من أصول في طريقة أداء الهمزتين فأبو جعفر مثلاً على أصله في تسهيل الهمزة الثانية وإدخال ألف بينهما، وقد ذكر ابن الجزري وجهاً عن ابن جمار بتشديد الكاف كقراءة الجمهور أيضاً.

(٢) التحرير والتنوير (٣٦٥/٢٢)، وينظر: روح المعاني (٣٩٦/١١).

(٣) روح المعاني (٣٩٦/١١).

(٤) التحرير والتنوير (٣٦٤/٢٢).

(٥) قراءة ﴿أَصْطَفَى﴾ بهمزة الوصل من انفردات أبي جعفر في العشر الصغرى كما في الدرة ص ٣٥، وتحبير التيسير ص ٥٢٩، وقرأ ورش بخلف عنه كقراءة أبي جعفر في العشر الكبرى من طريق الطيبة كما في النشر في القراءات العشر (٣٦٠/٢)، وطيبة النشر ص ٩٣.

والاستفهام للإنكار والمراد إثبات إفكهم وتقرير كذبهم^(١) وأما على قراءة أبي جعفر ففيها أوجه:

١ - أنها بمعنى قراءة الاستفهام الإنكاري فيكون فيها حذف حرف الاستفهام لدلالة "أم" بعدها عليها.

٢ - أنها على الخبر والإثبات لكن مع تقدير القول أي: لكاذبون في قولهم اصطفى.

٣ - أنها بدل من " وَلَدَ اللَّهُ " فيكون المعنى: ليقولون ولد الله ليقولون: اصطفى البنات على البنين^(٢).

وقراءة أبي جعفر على الوجه الأول موافقة لمعنى قراءة الأكثرين ورجحه عدد من المفسرين^(٣)، وأما على الوجهين الآخرين فتكون قد أفادت معنى جديدا لأنها حينئذ تكون من قول الكافرين، لا من إنكار الله عليهم دعواهم، وإثبات إفكهم وهذا سبب إدخالها في مواضع الدراسة.

الموضع الرابع عشر في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [سورة القمر: ٣].

انفرد أبو جعفر المدني بقراءة كلمة ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ بجزر الراء، وبقية القراء العشرة برفعها^(٤).

وقراءة جمهور القراء بالرفع "استئناف مسوق لإقنابهم عما علقوا به أمانهم الفارغة من عدم استقرار أمره عليه الصلاة والسلام حسبما قالوا سحر مستمر ببيان ثباته ورسوخه أي وكل أمر من الأمور مستقر أي منته إلى غاية يستقر

(١) روح المعاني (١٢/١٤٤).

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١٩/٥)، ورجح أبو السعود في تفسيره (٢٠٧/٧) الوجه الأول، وضعف الوجهين الآخرين.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٠٧/٧)، وروح المعاني (١٢/١٤٤).

(٤) النشر في القراءات العشر (٢/٣٨٠).

عليها لا محالة ومن جملتها أمرُ النبي ﷺ فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شأنه^(١). وأما على قراءة أبي جعفر فكلمة ﴿مُسْتَقَرٍّ﴾ بالجر قيل: إنها بمعنى قراءة الرفع أيضاً، وتكون خبراً لـ ﴿وَكُلُّ﴾، لكنها جرت لمجاورتها لـ ﴿أَمْرٍ﴾ وهذا التوجيه ضعفه أبو حيان وقال: "وهذا ليس بجيد، لأنَّ الخفض على الجوار في غاية الشذوذ، ولأنه لم يعهد في خبر المبتدأ، إنما عهد في الصفة على اختلاف النحاة في وجوده، والأسهل أن يكون الخبرُ مضمراً لدلالة المعنى عليه^(٢)، وبناء على ذلك فكلمة ﴿مُسْتَقَرٍّ﴾ صفة لـ ﴿أَمْرٍ﴾ على القول الصحيح. وللمفسرين توجيهات لها من أشهرها:

- ١- أن الجملة: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٍّ﴾ معطوفة على الساعة "أي: اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله"^(٣) فيكون من باب "عطف مفرد، وهو المضاف والمضاف إليه الموصوف على مفرد هو الساعة، فالعطف لتتميم المعنى"^(٤)
- ٢- تقدير خبر لهذه الجملة، ولهم فيه أوجه منها: "وكل أمر مستقر معمول به، أو أتى، أو بالغوه أي: من الخير والشر المقدر لهم"^(٥)
- ٣- أن الخبر مذكور بعد في الآيات وهو ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ "أي: وكل أمر مستقر حكمة بالغة. ويكون: ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر اعتراض بين المبتدأ وخبره"^(٦).

(١) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٦٧/٨).

(٢) البحر المحيط (٣٤/١٠).

(٣) الكشاف (٤٣١/٤)، واستبعده أبو حيان في البحر المحيط (٣٤/١٠) بسبب طول الفصل، ولم ير السمين الحلبي في الدر المصون (١٢١/١٠) طول الفصل هنا مانعاً من تصحيح هذا الوجه فخالف شيخه أبا حيان رحم الله علماءنا.

(٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبيبي (١٢٠/١٥).

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (١١٩٢/٢)، والبحر المحيط (٣٤/١٠).

(٦) البحر المحيط (٣٤/١٠).

ولا يخفى أن هذه الأقوال والأوجه تُثري المعنى القرآني وتتكاثر بها المعاني المرادة في الآية الكريمة.

الموضع الخامس عشر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَلْ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [سورة المعارج: ١٠].

انفرد أبو جعفر المدني عن بقية القراء العشرة بقراءة: ﴿وَلَا يُسْأَلُ﴾ بضم الياء، وقرأها الباقر بفتح الياء^(١).

والفرق بين القراءتين أنه على قراءة أبي جعفر فالمعنى: لا يُسأل حميمٌ إحضارَ حميمه أو قريبه؛ لأن كل مجرم له سمة يُعرف بها، كما أن لكل مؤمن سمة خير، وقيل المعنى: لا يُسأل حميم عن ذنب حميمه وأعماله ليؤخذ بها أو ليتحملها عنه، بل كل إنسان يُسأل عن عمله كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ [سورة المدثر: ٣٨]، ولا يُطالب أحدٌ بأحد كما يجري في الدنيا من إلزام بعض الحكام القريب بإحضار قريبه أو الالتزام به؛ لأن قدرة الله محيططة بالمخلوقات على حد سواء^(٢).

وعلى قراءة جمهور القراء فالمعنى على تقدير المفعول الثاني: لا يسأل حميمٌ حميمه من قريب أو ولي نصره، ولا منفعة ولا تحملاً من أوزاره؛ لعلمه أنه لا يجد ذلك عنده، أو أن قوله: ﴿حَمِيمًا﴾ منصوب على نزع الخافض والمعنى: لا يسأله عن حاله؛ لأنها ظاهرة قد بصر كل أحد حالة الجميع، ولأن كلاً منهم قد شغل بنفسه. وهكذا نرى بين القراءتين

(١) هذا من طريق الدرة وهو المقروء به في القراءات العشر الصغرى، ويوجد وجه للبيزى بخلف عنه يتفق مع قراءة أبي جعفر من طريق الطيبة؛ فلا يكون أبو جعفر منفرداً بها حينئذٍ [ينظر: تحبير التيسير في القراء السبع لابن الجزري ص ٥٩١، والدرة المضية ص ٣٨، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٩٠)].

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٥/٣٦٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/٢٨٥)، نظم الدرر (٢٠/٣٩٥٤).

تكاملاً، وأن كلتا القراءتين قد أفادت معنى يُضاف إلى معنى الأخرى.
وبهذا ينتهي الحديث عن ثراء المعنى القرآني في ضوء انفرادات أبي جعفر
المدني من خلال هذه المواضع الخمسة عشر درساً وتحليلاً.
وأرجو أن أكون قد وقَّفت فيما إليه قصدت، وسُدِّدت فيما كتبت، وأسأل ربي
سبحانه أن يغفر لي الزلل، ويكتب القبول لهذا العمل.
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الخاتمة وفيها أبرز النتائج وأهم التوصيات

من أبرز النتائج المستخلصة من البحث:

- ١- قراءة أبي جعفر المدني قراءة متواترة ، والقول بعدم تواترها قول شاذ غير معتبر ، واشتتار القراءات السبع لا يمنع تواتر الثلاث المتممة.
- ٢- انفرادات أبي جعفر المدني عن غيره من القراء العشرة لا تعدو أن تكون من اختلاف التنوع كما هو الحال في الاختلاف بين القراءات.
- ٣- أوجه الاختلاف بين انفرادات أبي جعفر ، وغيره من القراء العشرة تعود إلى ثلاثة أوجه رئيسة، وفي كل منها صور وجمل من الفوائد.
- ٤- الوجه الأول من أحوال هذا الاختلاف اختلاف اللفظ والمعنى واحد كالاختلاف في طريقة أداء الكلمات القرآنية في الأصول.
- ٥- للوقوف على هذا الوجه من الاختلاف فوائد متعددة منها: بيان الاختلاف الواقع بين العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن القراءات.
- ٦- انفرادات أبي جعفر منها ما يتعلق بالأصول، ومنها ما يتعلق بالفرش، ومنها ما له أثر في المعنى، ومنها ما ليس كذلك.
- ٧- من فوائد معرفة هذه الانفرادات المتعلقة بالاختلاف في الصيغة أو الوزن نقد بعض الأقوال التفسيرية مثل: ما قيل في: (فَكِهين، والرياح).
- ٨- لأبي جعفر انفرادات تتعلق بالتركيب والأساليب كالاتفات والخبر والإنشاء لا يختلف معها المعنى الأصلي للكلمة، ولكن لها فوائد جلية.
- ٩- انفرادات أبي جعفر التي لها أثر في ثراء المعنى الأصلي بحسب استقرائي وحدود البحث بلغت خمس عشرة كلمة منها كلمة ورد ذكرها في القرآن مرتين وهي: "رَبَّاتٌ".
- ١٠- هذه الانفرادات عن أبي جعفر أكثرها من طريق راوييه ابن وردان، وابن

- جماز معاً، وهناك انفردات يسيرة من طريق أحدهما .
- ١١- هذه الانفردات عن أبي جعفر من طريقي الدرة ، وطيبة النشر باستثناء موضعين فهما من طريق الدرة فقط، ووافقه من طريق الطيبة راوٍ عن قارئ من القراء العشرة وهذان الموضعان هما: كلمة ﴿ اِصْطَفَى ﴾ [سورة الصافات: ١٥٣] ، وكلمة ﴿ وَلَا يُسْأَلُ ﴾ [سورة المعارج: ١٠] .
- ١٢- الوجه الثاني من أحوال الاختلاف: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد ، ومن أمثلته في مواضع الدراسة الموضوع الثالث قراءة ﴿مُؤْمِنًا﴾ اسم مفعول تختلف عن قراءة ﴿مُؤْمِنًا﴾ اسم فاعل لكن يجوز اجتماعها في شيء واحد.
- ١٣- الوجه الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر، ومن أمثلته: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾ [سورة الكهف: ٥١] بناء التكلم في قراءة الجمهور، وبتاء الخطاب في قراءة أبي جعفر .
- ١٤- المواضع المندرجة في الوجه الثاني من أحوال الاختلاف في مواضع الدراسة عشرة مواضع وهي: (الأول، والثالث، والرابع، والخامس، والسادس، والثامن، التاسع، والعاشر، والحادي عشر ، والثاني عشر).
- ١٥- المواضع المندرجة في الوجه الثالث من أحوال الاختلاف خمسة وهي: (الثاني، والسابع، الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر).
- ١٦- ثراء المعنى الأصلي في ضوء انفردات أبي جعفر له صور أبرزها:
- أ- ترجيح أحد المعاني المحتملة في قراءة الجمهور كترجيح أن المراد بقوله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ أي: لا يحلف بدليل انفرد أبي جعفر ﴿وَلَا يَتَأَلَّ﴾، واندراج الترجيح هنا في ثراء المعنى فيه تجوز وجهه أن القراءة أثرت البحث،

وساعدت على تحديد المراد من المفردة القرآنية بالقراءة الأخرى، وإن لم توسع المعنى بل ضيقته في حقيقة الأمر.

ب- توسيع المعنى، وتكثير الأوجه التفسيرية كما في قراءة أبي جعفر ﴿وَلَا يُسْأَلُ﴾.

ج- إضافة معنى جديد كما في قراءة أبي جعفر ﴿وَمَا كُنْتَ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عِزًّا﴾ بتاء الخطاب، وقراءته: ﴿مُؤَمَّنًا﴾ من الأمان.

د- تعيين المقدر ومكانه في قراءة بقية العشرة كما في قراءة: ﴿سُقَاةَ الْحَاجِّ﴾، ﴿وَعَمْرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وهو الموضع الخامس في الدراسة.

أهم التوصيات:

- ١- توجيه المشتغلين بالتفسير إلى أهمية الاستفادة من القراءات القرآنية في ثراء المعاني، وتكثير الوجوه التفسيرية.
- ٢- الكتابة في ثراء المعنى القرآني في ضوء انفرادات يعقوب الحضرمي.
- ٣- الكتابة في الثراء البلاغي الناشئ عن الاختلاف بين القراءات المتواترة لا سيما الانفرادات في مستتبعات التراكيب، وتنوع الأساليب.
- ٤- دراسة توجيهات المفسرين الذين لهم عناية بتوجيه القراءات الثلاث المتممة للعشر ومن هؤلاء أبو حيان، والبقاعي، وابن عاشور.

أهم المصادر المراجع بعد القرآن الكريم

أولاً: كتب التفسير

- ١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي -- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ٣ - البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي - المحقق صدقي جميل - الناشر: دار الفكر - بيروت ط/١٤٢٠ هـ
- ٤ - التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور - الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس - سنة ١٩٨٤ هـ.
- ٥ - التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم أ. د عبد العظيم المطعني - مكتبة وهبة - الطبعة الثالثة ١٤٣٢ هـ
- ٦ - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- ٦ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري - دار هجر - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٧ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي - دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٨ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ت ٧٥٦ هـ تحقيق د. أحمد الخراط - دار القلم - دمشق.
- ٩ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠ هـ) - المحقق: علي عبد الباري عطية - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

- ١٠- زاد المسير لابن الجوزي تحقيق: عبد الرزاق المهدي- دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ١١- غرائب القرآن و رغائب الفرقان للقمي النيسابوري- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
- ١٢- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب لشرف الدين الطيبي- جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ط/ الأولى ١٤٣٤ هـ .
- ١٣- الكشف لمحمود بن عمر الزمخشري- دار الكتاب العربي- بيروت ط/ الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- ١٤- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي- دار إحياء التراث العربي- بيروت ط/ الثالثة- ١٤٢٠ هـ
- ١٥- معالم التنزيل لحسين بن مسعود البغوي- دار طيبة- الطبعة: الرابعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- ١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي -المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ١٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج- المحقق: عبد الجليل شلبي-عالم الكتب - بيروت ط/ الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- ١٨- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي- دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- ١٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي- دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٢٠- الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة-الطبعة الأولى.

ثانياً: كتب علوم القرآن والقراءات

- ١- إبراز المعاني من حرز الأمان لأبي شامة المقدسي - ط/ دار الكتب العلمية.
- ٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد البنا - دار الكتب العلمية - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٧هـ.
- ٣- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/ ١٣٩٤هـ.
- ٤- أسرار البلاغة القرآنية في سورة تبت يدا أبي لهب - د محمود توفيق - مكتبة وهبة - الطبعة الأولى - ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
- ٥- الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ علي الضباع ط/ عبد الحميد حنفي - مصر ١٣٥٧هـ.
- ٦- البرهان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م - ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ٧- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري - تحقيق: علي البجاوي - ط/ عيسى البابي الحلبي.
- ٨- إعراب القرآن للنحاس لأبي جعفر النحاس - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ٩- تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري - دار الفرقان - الأردن / عمان - الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٠- جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني - الناشر/ جامعة الشارقة - الإمارات.
- ١١- الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر لابن الجزري - دار الهدى - الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

- ١٢- شرح طيبة النشر لابن الجزري- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ.
- ١٣- شرح طيبة النشر للنويري- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.
- ١٤- الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة لعثمان بن عمر الناشري- دراسة وتحقيق: إياد سالم السامرائي ويعقوب أحمد السامرائي- مجلة معهد الإمام الشاطبي- العدد الرابع ذو الحجة ١٤٢٨ هـ.
- ١٥- صفحات في علوم القراءات د. أبو طاهر عبد القيوم السندي- المكتبة الإمدادية- الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ.
- ١٦- طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري-- دار الهدى- جدة- الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ١٧- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠ هـ .
- ١٨- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري- مركز البحوث بجامعة الملك سعود- الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- ١٩- المعنى القرآني معالم الطريق إلى فقهه في سياق السورة رؤية منهجية ومقاربة تأويلية د. محمود توفيق سعد- مكتبة وهبة- الطبعة الثانية ١٤٤٤ هـ- ٢٠٢٢ م.
- ٢٠- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني- مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- الطبعة الثالثة.
- ٢١- منجد المقرئين ومرشد الطالبين- لابن الجزري- دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ.
- ٢٢- النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق: علي الضباع- الناشر :

المطبعة التجارية الكبرى.

٢٣- الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي - مكتبة السوادي للتوزيع -

الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ.

ثالثاً: كتب الحديث والسير والتراجم:

١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية -

بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٢- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني - الناشر:

مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند

الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

٣- سنن أبي داود السجستاني - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - الناشر:

المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٤- سنن الترمذي - لمحمد بن عيسى الترمذي - الناشر/ مصطفى البابي الحلبي

- مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ.

٥- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط -

مؤسسة الرسالة - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ.

٦- سير السلف الصالحين - لإسماعيل بن محمد الأصبهاني - دار الراية للنشر

والتوزيع - الرياض.

٧- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري - دار طوق النجاة - الطبعة:

الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٨- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري - دار إحياء التراث العربي -

بيروت.

٩- الطبقات لخليفة بن خياط - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - سنة النشر:

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

- ١٠ - غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين ابن الجزري - مكتبة ابن تيمية - الطبعة الأولى.
 - ١١ - مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لابن حبان البستي - دار الوفاء - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
 - ١٢ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين الذهبي - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ.
- رابعاً: كتب أخرى متنوعة
- ١ - درة الغواص في أوهام الخواص - للقاسم بن علي الحريري - المحقق: عرفات مطرجي - الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨ هـ.
 - ٢ - فيض الفتاح على حواشي تلخيص المفتاح - لعبد الرحمن الشربيني - مطبعة مدرسة والده عباس الأول ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م.
 - ٣ - المصباح المنير - لأحمد بن محمد الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت.
 - ٤ - مقاييس اللغة - لابن فارس - المحقق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر - عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
 - ٥ - موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين - جمع علي الرضا - دار النوادر - الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ.

المحتويات

مقدمة.....	٥
تمهيد.....	١٠
المسألة الأولى: المقصود بثراء المعنى القرآني ونبذة عن أبرز أسبابه.....	١٠
الثراء في اللغة " أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْكَثْرَةُ، وَخِلَافُ الْيُبْسِ" ^(١)	١٠
المسألة الثالثة: المقصود بانفرادات أبي جعفر المدني عن سائر القراء العشرة.....	١٦
المبحث الأول: قراءة أبي جعفر المدني تواترها، وانفراداتها.....	١٨
عن سائر القراءات العشر.....	١٨
المطلب الأول: تواتر قراءة أبي جعفر المدني، ودفع الإشكال الوارد عليها.....	١٨
المطلب الثاني: انفرادات قراءة أبي جعفر أنواعها ، وأوجه الاختلاف بينها وبين القراءات الأخرى، وفوائدها العامة.....	٢٢
أولاً: أنواع انفرادات أبي جعفر المدني:.....	٢٣
ثانياً: أوجه الاختلاف بين انفرادات قراءة أبي جعفر المدني، وباقي القراءات العشر المتواترة وفوائدها العامة.....	٢٦
المبحث الثاني: دراسة انفرادات أبي جعفر المدني التي لها أثر في ثراء المعنى الأصلي.....	٣٤
الخاتمة وفيها أبرز النتائج وأهم التوصيات.....	٥٤
أهم المصادر المراجع بعد القرآن الكريم.....	٥٧

